



جامعة مولود معمري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

**التوظيف الاستراتيجي لمضيق هرمز في السياسة
الخارجية الايرانية**

مذكرة مقدمة للاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلاقات الدولية
تخصص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:
عبد الوهاب حدرباش

إعداد الطالبتين:
موالك لامية
ليازيدي نسمة

السنة الجامعية 2016 / 2017

إهداء

الى من كان دائما سرّ نجاحي "أمي الغالية"

الى والدي وأخواتي: قاسي، محند أورمضان، زينة، صونية وياسين.

الى عائلة بوخرس، ، الى زوجي صوفيان بوجوده اكتسبت القوة والصبر طيلة

انجازي هذا العمل.

الى من رافقني منذ أن بدأت بهذا العمل بوخرس بلعيد.

الى جميع الزملاء والأصدقاء

لامية

إهداء

الى من أحمل اسمه بكل افتخار والى من كلله الله الهيبة والوقار، الى من علمني بدون انتظار أرجو من الله أم يمدني في عمرك لتري ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد "والدي العزيز".

الى ملاكي في الحياة، الى معنى الحب والحنان والتفاني، الى بسمه الحياة وسر الوجود، الى من كانت دعواتها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، الى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة".

الى جدتي سعيدة.

الى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها الى مصابيح بيتنا أبناء أخي التوأم زكريا، ياسر ورؤوف.

الى من شاركتني حزن الأم أختاي فاطمة ووزية.

الى من هم أقرب اليّ من روعي وبهم أستمد عزتي واصراري: إخوتي عبد الرحمان وزوجته صافية، إدريس منير وزوجته فيوليتا، عصمان ومولود.

الى عمي محمد وعائلته، عمي أحمد وعائلته، عمي رابح وعائلته الى روح عمي رمضان والى عائلته، الى خالتي ويزة وخالي عاشور وعائلته.

الى جميع الأقارب والأصدقاء الزميلات والزملاء، الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

نسمة

الشكر والتقدير.

نشكر الله مولانا وخالقنا الذي مَنَّ علينا بإتمام هذا العمل، فإننا

نتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعدنا في إنجاز هذا

العمل ونخص بالذكر الأستاذ "عبد الوهاب حدرباش" الذي أشرف على

هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته وارشاداته ونصائحه القيمة، وصبره

طيلة انجاز هذا العمل.

كما نشكر كل من شجعنا ولو بكلمة في سبيل إثراء هذا العمل.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: السياسة الخارجية الايرانية

المبحث الأول: الاطار العام للسياسة الخارجية الايرانية

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية الايرانية

المطلب الثالث: مبادئ واهداف السياسة الخارجية الايرانية

المبحث الثاني: مؤسسات رسم السياسة الخارجية

المطلب الأول: صناعة القرار

المطلب الثاني: دور ولي الفقيه في صناعة السياسة الخارجية

المطلب الثالث: الحكومة او السلطة التنفيذية

الفصل الثاني: المضائق في نظر القانون الدولي العام

المبحث الأول: ماهية المضائق

المطلب الأول: تعريف المضائق

المطلب الثاني: أنواع المضائق

المطلب الثالث: صلاحيات الدول المشاطئة والدول غير المشاطئة

المبحث الثاني: حالة مضيق هرمز

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والوضع التاريخي

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية والعسكرية للمضيق

المطلب الثالث: مشكلة غلق المضيق على ضوء نصوص الاتفاقيات الدولية.

الفصل الثالث: انعكاسات غلق المضيق

المبحث الأول: انعكاسات غلق المضيق على الدول الغربية

المطلب الأول: الانعكاسات على الدول الغربية أمريكا والدول الأوروبية.

المطلب الثاني: الانعكاسات على حلفائها.

المبحث الثاني: انعكاسات غلق المضيق على الدول العربية

المطلب الأول: الانعكاسات على دول الخليج

المطلب الثاني: الحلول البديلة.

الختاتمة

تتميز السياسة الخارجية الإيرانية بالتناقض في مواقفها الخارجية، إلا أنه من الهام توضيح أنه رغم ما يعرف عن إدارة الرئيس "رفسنجاني" من الواقعية والبراغماتية، فهناك أمور يصعب إبراز المرونة لفيها نتيجة أنه يحكمها أحكام ايديولوجية صدرت أساسا بواسطة آية الله الخميني أثناء حياته، وبواسطة مفكرين اسلاميين آخرين أثروا على فر الجمهورية الاسلامية، ولا تأتي أهمية أفكار الخميني التي سيشار إليها أساسا في هذه الدراسة، مع الإشارة الى مفكرين آخرين، ليس فقط للدور المركزي الذي لعبه في الثورة، إنما أيضا لأن كافة الشخصيات القيادية في الحكم في ايران سواء أثناء حياته أو بعد مماته، قدموا آرائهم بوصفها تفسيرات وشروح لفكر الخميني وسعوا الى جعل أفكار الخميني السند الشرعي للسياسات التي تبناها ولاشك أن الايديولوجيات تشكل أحد المؤثرات الهامة على عملية صنع السياسة الخارجية.

ومن الجدير بالذكر أن ايران وظفت في سياساتها الخارجية استراتيجيات عدّة من أبرزها توظيف مضيق هرمز كأداة فعالة في سياستها الخارجية. لأن مضيق هرمز يعتبر أحد أهم الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، ولقد لعب هذا المضيق دورا دوليا واقليميا هاما منذ عدّة قرون، أسهم في تطوير التجارة الدولية، فلقد ظل مضيق هرمز عبر التاريخ محط الأطماع والصراعات الدولية نظرا لموقعه الاستراتيجي، لذا لم يفلت من أطماع وصراع الدول الكبرى للسيطرة عليه وقد استمد زحمه التاريخي هذا منذ أكثر من 5000 سنة.

وفي العصر الحديث خضع المضيق للاحتلال البرتغالي في أول الأمر ثم سائر الدول الأوروبية الاستعمارية، خصوصا بريطانيا التي اعتبرته مفترق طرق استراتيجية منذ وقت مبكر وطريق رئيسي لشبه القارة الهندية، فتدخلت بأساليب مباشرة وغير مباشرة في شؤون الدول الواقعة على شواطئه لتأمين مواصلاتها الضرورية وحقت هدفها من خلال فرض الاحتلال ودخلت في صراع.

في نهاية 2011 هددت ايران باغلاق المضيق في حالة تعرضها لعقوبات على صادراتها النفطية بسبب مشاريعها النووية، ما جعل القوى الكبرى الغربية وغيرها تتخوف من هذا، لأن غلق المضيق حتما ستكون له انعكاسات على هذه الأخيرة وعلى دول الخليج وايران أيضا.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في تناوله السياسة الخارجية الايرانية وما تقوم عليه من مبادئ وأسس والأهداف التي قامت بتسطيرها من أجل تحقيقها، وتزداد أهميته في الدور الذي لعبه مضيق هرمز ودخول لاعبون قجدد على خط النزاعات على هذا الممر، منها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي حيث سعت هذه الأخيرة الى تقوية النفوذ.

أسباب اختيار الموضوع.

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع الى اشتداد الصراع حول مضيق هرمز وسعي القوى الكبرى للسيطرة عليه، وبالتالي السيطرة على التجارة الدولية، بالإضافة الى مجموعة من الأسباب الموضوعية العلمية والذاتية وهي جدية التهديدات الايرانية بغلق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية، فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

غن اغلاق هذا المضيق يؤدي الى زعزعة السوق البترولية العالمية ويكون تداعياتها على دول المنطقة المنتجة للبترول والمستهلكة للنفط على حد سواء، سيسبب ارتفاعا في سعر النفط مما يؤدي الى ضغوطات هامة على الاقتصاديات.

الأسباب الذاتية:

الموضوع له أهمية كبيرة بالنسبة للدول العربية بصفة خاصة ودول العالم بصفة عامة، فهو موضوع اهتمام اليوم كذلك الفضول العلمي لمعرفة استراتيجية ايران المتبعة لغلق المضيق، كما أنه موضوع يخص الملاحة الدولية.

أدبيات الدراسة

لدينا مجموعة من الدراسات المتوفرة حول الموضوع سنحاول القاء الضوء على البعض منها:

الدراسة الأولى:

دراسة من إعداد الطالب قاسم أسماء أمينة وهي حول النوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه ايران وانعكاساتها على دول المنطقة، حيث تناولت فيها الباحثة محددات السياسة الخارجية الأمريكية وتحليل التطور التاريخي ومؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وبعض النظريات المفسرة للسياسة الخارجية الأمريكية وأهم التوجهات الاستراتيجية للولايات، بعد ذلك تطرقت الى البحث في مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الايرانية والعوامل المؤثرة فيها والأهمية الجيوستراتيجية وعلاقة ايران بجوارها الاقليمي، المتمثلة في التطورات الراهنة وتأثيراتها على العلاقات الأمريكية الايرانية.

الدراسة الثانية:

دراسة أمال الشبكي هي كتاب : تاريخ ايران السياسي (1906-1979) تناولت المؤلفة حول ايران من الثورة الدستورية حتى الحرب العالمية الأولى ثم ايران بين الحرب العالمية الأولى وتولي رضا الشاه الحكم وسياسة رضا بهلوني الداخلية (1925-1941) ثم تطرقت أيضا الى الأوضاع الداخلية في عهد محمد رضا الشاه وتوطيد الحكومة الدينية (1979-1989)

الدراسة الثالثة:

دراسة وسام الدين العكلة والتي هي بعنوان النظام القانوني للمضيق الدولي في دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي. أين تطرق الباحث الى التعريف بالمضيق والأهمية الاستراتيجية له، تحدث أيضا عم النظام القانوني للملاحة في مضيق هرمز.

من خلال هذا التقرير الذي أشرف عليه مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، حاول الباحث ابراز أهم التطورات التي شهدتها المضيق وابرار التهديدات لاجلها.

إشكالية الدراسة:

شكل مضيق هرمز هاجسا أمنيا لكل دول العالم وقد صار هذا المصطلح حديث كل الدول، نظرا لاصرار ايران على التهديد بغلقه. وما يشكل هذا من انعكاسات سلبية على ايران من جهة والدول الأخرى من جهة أخرى، فلقد ظل المضيق عبر التاريخ محطة للأطماع والصراعات اقليمية، نظرا لموقعه الاستراتيجي الهام. وهذا ما أدى بنا الى الحديث والبحث في أهمية هذا المضيق للإجابة على التساؤل التالي:

كيف وظفت ايران مضيق هرمز وجعلته أداة فعالة في سياستها الخارجية؟

وتحت الاشكالية الرئيسية تتفرع تساؤلات فرعية:

على أي أساس تبنت ايران سياستها الخارجية؟

ما هو مفهوم المضيق؟ فيما تتمثل النصوص القانونية على المضائق؟

ماذا ينتج في حالة ما اذا اغلق المضيق من طرف ايران؟

فرضيات الدراسة

انطلاقا من اشكالية البحث التي تدور حول مضيق هرمز كأداة فعالة في السياسة الخارجية الايرانية، والأسئلة الفرعية صغنا مجموعة من الفرضيات التي يمكن عرضها على النحو التالي:

تتمثل مقومات صنع السياسة الخارجية الايرانية في القدرات الاقتصادية والسياسة والعسكرية التي تتمتع بها ايران.

كلما حاولت ايران غلق مضيق هرمز، كلما وجدت عائقا أمام القانون الدولي العام.

كلما زادت جدية التهديدات الايرانية باغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية، كلما شكل هذا خطرا وتهديدا على الاقتصاد العالمي.

حدود الاشكالية:

تشمل حدود الاشكالية الجوانب التالية:

النطاق المكاني:

يشمل البحث في هذه الدراسة جميع الدول الواقعة على الخليج العربي التي تتأثر بعملية الاغلاق للمضيق لصادراتها النفطية ووارداتها.

يقع المضيق بين دائرتي عرض 36° - 25° و 11° - 27° شمالا، وخطي طول 53° - 55° و 18° - 57° شرقا تقريبا وينحصر بين خطي طول أحدهما يميزه عن الخليج العربي والخط الآخر يميزه عن خليج عمان، وتقع أضيق نقطة من المضيق بين جزيرة سلامة الكبرى العمانية وجزيرة لاراك الايرانية، تشرف على المضيق كل من دولتي عمان وايران.

النطاق المكاني:

يتطرق البحث الى دراسة بعض الجوانب التاريخية للبحث، وذلك بسبب التعرض لاحصائيات نفطية قديمة تعود الى عام 1973، ثم الوضع التالي وخلال هذه السنة مع دراسة بعض التوقعات والاتياطات المستقبلية للنفط.

الاطار النظري للدراسة:

في تناول هذه الدراسة التي هي تحت عنوان: التوظيف الاستراتيجي لمضيق هرمز في السياسة الخارجية الايرانية، سنستعين بمجموعة من النظريات والاقترابات.

- 1- الاقتراب الجغرافي: يعود العلم الجغرافي أحد أهم العلوم التي عرفت البشرية وأكثرها تغيرا وتطورا على مدى العصور، فقد اعتاد الانسان منذ ظهوره على الأرض والتقل من مكان الى آخر لاكتشافات بيئية والتعرف بطبيعتها مسالكها.
- 2- الاقتراب الاقتصادي: هو الذي يربط الاصلاح والنمو الاقتصادي وعالمية الاقتصاد والجماعات الضغط الاقتصادية، الى جانب اعادة النظر في الهياكل الدولية وأدائها لاقترابها للمجتمع، وبالتالي اعادة تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع والاقتصاد.
- 3- نظرية صدام الحضارات: لقد وضع المناظرون بعض التصورات الجديدة حول أسس السياسة الدولية وحول الضوابط التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية، وفي هذا الاطار ظهرت هذه النظرية لصماويل هنتغتون ويكمن جوهر هذه النظرية في أن الصراع بين الحضارات سيكون آخر نمط في تطور الصراعات العالمية.

الاطار المنهجي:

إن دراسة موضوع التوظيف الاستراتيجي لمضيق هرمز في السياسة الخارجية الايرانية من فترة 1979 الى يومنا هذا، ولفجاجة على الاشكالية المطروحة يستوجب علينا الاعتماد على منهجية لتحليل الموضوع وفهم الأسباب التي أدت الى سعي ايران لغلق المضيق والتهديد المستمر لوقوفها عائق أمام الملاحة الدولية، فتم الاعتماد على:

- المنهج التاريخي: وهو عبارة على منهج يساعد على الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، غذ يعتمد فيه الباحث على أدلة ومصادر وأدوات يمكن استعمالها بعد التأكد منها.⁽¹⁾

وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي نظرا لأن مضيق هرمز مرت عليه الكثير عليه الكثير من الحضارات التي استفادت منه كمعبر لقوافل سفن تجارية وحربية، ومن حضاراتها حضارة دلهون وتاليوس في المملكة العربية وحضارة ما بين النهرين في بلاد الرافدين وحضارة بلاد فارس والهند وحضارة الاغريق والفنقيين.

- المنهج الوصفي: نستعين به لوصف الظاهرة موضوع الدراسة والتعبير عنها، كما أن الاستناد على هذا المنهج ضروري لوصف البيئة الاقليمية والدولية.
- منهج دراسة الحالة: تكمن أهميته في الجانب المتعلقة بدراسة الظاهرة والحالات الفردية بموقف واحد.⁽¹⁾ وقد تم استخدامه قصد التعمق في حالة مضيق هرمز في ايران.
- منهج تحليل المضمون: حسب تعريف "بيرلسون" عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول الى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال.⁽²⁾ لأنه يؤكد على الخصائص التالبية: تحليل المحتوى لايجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين، وأنه يقتصر على وصف الظاهرة. وقد ارتكز هذا المنهج على نقطتين أساسيتين وهما مدى جدية التهديدات الايرانية بغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية، وموقف القانون الدولي للبحار من اغلاقه.

1- المرجع نفسه، ص133.

2- محمد بن عمر المدخلي، منهج تحليل المحتوى، تطبيقات على مناهج البحث، جامعة الملك عبد العزيز : كلية المعلمين بمحافظة جدة، ص4.

الاطار المفاهيمي والنظري:

السياسة الخارجية: هي النشاط الذي تقوم به الأطراف الفاعلة بالفعل وبرد الفعل والتفاعل، وقد سميت بالنشاط الحدودي، وتشكل البيئة المحلية الخلفية التي يتم استناد اليها رسم السياسة الخارجية، وترسم على أساس حسابات عقلانية تتعلق بالمنفعة وغير المنفعة، حيث يتصرف صانعوا السياسة كنظام موحد.⁽¹⁾

مضيق هرمز: سمي هرمز بهذا الاسم نسبة الى جزيرة هرمز التي تقع على ساحل مكوان على ضفاف نهر مينا ب التابع للجمهورية الاسلامية الايرانية في الوقت الحاضر، وكذلك لتوسطه مملكة هرمز القديمة، وهرمز كلمة فارسية تعني أهورامزدا وهو اله الديانة الزردشية التي كان يدين بها معظم سكان مملكة هرمز.⁽²⁾

صنع القرار: هو مجموعة من القواعد والأساليب التي يستعملها المشاركون في هيكل القرار لتفضيل بديل معين أو لتقديم الاختيارات المتاحة، التوفيق بين اختلافات الرأي بين مجموعة اتخاذ القرار.⁽³⁾

الاستراتيجية: اسلوب تفكير وعمل يجيز لصاحبها التعامل بصورة صحيحة مع الأحداث، وهي فن يزاولها السياسيون والاقتصاديون والاستراتيجيون لتحقيق أهداف معينة.⁽⁴⁾

التهديد: يعبر عن ارادة الحاق الضرر بفاعل فرد أو دولة ويشترط في التهديد أن يسبب ويثير خوف الطرف المهدد.⁽⁵⁾

1- قسم الدراسات والأبحاث في الأكاديمية العربية المفتوحة، السياسة الخارجية، 2008/2007، ص. 48.

2- www.mosw3.com/shiowtread.php?t=35788.

3- أمال جمادة، دور رجال الدين في الثورة الإيرانية: 1979-1982، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم السياسية، 1995، ص.

4- وهيبه تباي، الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة ظاهرة الإرهاب، شهادة ماجستير، جامعة تيزوزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014، ص. 16.

5- المكان نفسه.

تفصيل الموضوع:

لقد تم تناول موضوع الدراسة في خطة منهجية تتكون من ثلاثة فصول وكل فصل من مبحثين وكل مبحث من ثلاثة مطالب، حيث تطرقنا في الفصل الأول والذي عنوانه **بالدراسة السياسية الخارجية الإيرانية**، أين سنتناول مفهوم السياسة الخارجية الإيرانية، وتختتم الفصل بعرض أهم مؤسسات رسم السياسة الخارجية التي عرفتها إيران.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان **المضائق في نظر القانون الدولي العام**، ستعرض فيه_ ماهية المضائق ثم أنواعها وذلك نتطرق الى دراسة حول **صلاحيات الدول المشاطئة** وغير المشاطئة ونهاية سنخرج على حالة **مضيق هرمز**، أما الفصل الثالث فقد عنوانه **بانعكاسات غلق مضيق هرمز**، ففيه تناولنا انعكاسات غلق المضيق على الدول الغربية وعلى دول الخليج، ثم نستعرض أهم الحلول البديلة في حالة تم اغلاق المضيق.

تمهيد

إن دراسة و تحليل السياسة الخارجية ظاهرة معقدة، إذ يستوجب على كل باحث الوقوف عند كل مرحلة من مراحل صنع القرار، فعلى كل دولة فهم البيئة التي تتعامل فيها وسلوكيات الدول التي تتعامل معها من أجل وضع أهداف مقبولة تسعى الى تحقيقها.

وعليه و في هذا الفصل المعنون بالسياسة الخارجية الإيرانية سيتم التطرق الى أهم الأسس العملية و النظرية الخاصة بالسياسة الخارجية الإيرانية، حيث قسمنا هذا الفصل الى مبحثين، يتناول المبحث الأول الإطار العام للسياسة الخارجية الإيرانية، ويتم التطرق في المطلب الأول من هذا المبحث الى مفهوم السياسة الخارجية والمطلب الثاني نتناول فيه محددات السياسة الخارجية الإيرانية أما المطلب الثالث فخصصناه لمبادئ وأهداف السياسة الخارجية الإيرانية، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للتطرق الى عملية صنع القرار في السياسة الخارجية فعنوانه بمؤسسات رسم السياسة الخارجية الإيرانية. أين تناولنا في المطلب الأول عملية صناعة القرار و المطلب الثاني دور ولي الفقيه في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، أما في المطلب الثالث فقد تطرقنا الى الحكومة و السلطة التنفيذية.

المبحث الأول: الإطار العام للسياسة الخارجية الإيرانية

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية

تعتبر السياسة الخارجية النشاط الذي تقوم به الأطراف الفاعلة بالفعل وبرد الفعل والتفاعل وقد سميت بالنشاط الحدودي، وتشكل البيئة المحلية الخلفية التي يتم إستنادا إليها في رسم السياسة الخارجية وترسم على أساس حسابات عقلانية تتعلق بالمنفعة وغير المنفعة حيث يتصرف صانعوا السياسة كنظام موحد. (1)

كما تعتبر السياسة الخارجية مجموعة من الأهداف السياسية التي تحددها الدولة للتواصل مع الدول الأخرى وذلك بهدف حماية مصالحها الوطنية وأمنها الداخلي وأهدافها الايديولوجية و الفكرية وازدهارها الاقتصادي، وقد تحقق الدولة هذا الهدف عبر التعاون السلمي مع الدول الأخرى أو بالطرق القمعية، وقد شهد القرن العشرين ارتفاعا ملحوظا في أهمية السياسة الخارجية وأصبحت كل دول العالم تعتمد على التواصل والتفاعل مع الدول الأخرى بواسطة صيغة "الدبلوماسية*" (2)

إن السياسة الخارجية الإيرانية تُعد محصلة تعامل معقد و متعدد المستويات بين المسؤولين في هرم السلطة الإيرانية، وليست كما هو متوقع محصلة أداء وزارة الخارجية بمفردها، رغم أن المادة 57 من الدستور الإيراني تنص على أن إيران تلتزم بنظام حكومي يقوم على أساس الفصل بين السلطات ، وطبيعي أن أساس هذا الفصل يجري على أعمال وزارة الخارجية التابعة للسلطة التنفيذية أيضا، إلا أنه يتبين أن

1- باحمد أويابة، بومازونة ليلي، السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه الشرق الأوسط، رسالة غير منشورة، جامعة

حسبية بن بوعلي الشلف: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2012/2013، ص17.

2- Darrid Rigoulet .Roze, L'Iran pluriel, Regards géopolitiques,

L'harmattan.2011.P.18

*- الدبلوماسية هي فن التفاوض، وهي فن إدارة المعاملات بين الدول بأساليب الحوار و التفاوض.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

تدوين السياسة الخارجية الإيرانية وتنفيذها يقع كذلك وبشكل مباشر في نطاق صلاحيات المرشد (قائد الثورة) والسلطتين التشريعية والتنفيذية معاً⁽¹⁾.

ولعل المتتبع لعملية سير السياسة الخارجية في إيران خلال الثلاث عقود الأخيرة سوف يلاحظ تراوحها بين الجذب تارة وبين المدّ تارة أخرى، فإيران بعد الثورة شهدت محاولات لإقامة علاقات خارجية تقوم على رؤية ليبرالية بحتة ولكن سرعان ما نشب خلاف بين "الحسن" بني صدر و"الخميني" وحينما دنت للأخير بدأت السياسة الخارجية تسير وفقاً لمنظومة عرفت بمنظومة خط الإمام أي السير وفقاً لتوجيهات الخميني⁽²⁾.

ترفض السياسة الخارجية الإيرانية جميع أشكال التسلط و الظلم، سواء ممارسته أو الخضوع له، كما تقوم على المحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد، والدفاع عن جميع حقوق المسلمين والحرص على عدم الانحياز لأي من القوى العظمى المتسلطة، والعمل على الاحتفاظ بعلاقات سلمية متبادلة مع جميع الدول غير المعادية⁽³⁾.

ومن خلال الاطلاع على السياسة الخارجية الإيرانية يتضح أن هناك مصادر رسمية لعملية صنع القرار التي يتركز بدورها في الدستور ومرشد الثورة الإسلامية ومجلس الشورى الإسلامي والمؤسسة التنفيذية والتي تكمن في رئاسة الجمهورية ومجلس الأمن الوطني ووزارة الخارجية⁽⁴⁾.

1- منوچهر محمدي، حسين صوفي محمد حسن، السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، مختارات إيرانية، عدد_-، أكتوبر 2007، ص4.

2- منوچهر ، المكان نفسه.

3- دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية 1989، على الموقع:

Constitute Project .org.18 :22 ,18/02/2016

4- أحمد نوري النعمي، السياسة الخارجية الإيرانية، عمان: مكتب السودان، الخرطوم، الطبعة العربية الأولى، 2016، ص590.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

وما يجب الإشارة إليه هو مدى أهمية الجانب الايديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية وحجم تأثيرها على علاقاتها الخارجية.

المطلب الثاني: محدّدات السياسة الخارجية الإيرانية.

تتأثر السياسة الخارجية الإيرانية بمجموعة من المحدّدات التي تؤثر سلباً أو إيجاباً عليها سواء كان تأثيراً مباشراً أو غير مباشر وأهمها

أولاً: المحدّدات الداخلية:

المحدد الجغرافي: تقع إيران في الشمال الشرقي للخليج العربي بين خطي طول 35° شمالاً و 49° شرقاً، وتبلغ مساحتها 1.648.00 كم² وبهذه المساحة فهي تضاهي فرنسا وألمانيا وهولندا، بلجيكا واسبانيا والبرتغال، فأيران تحتل المرتبة 17 بين بلدان العالم من حيث المساحة.⁽¹⁾

وتتمتع إيران بمساحة مميزة وهي سيطرتها على الممرات المائية الحيوية الاستراتيجية في الخليج العربي التي تشرف على جميع السواحل المقابلة لدول الخليج العربي، إضافة الى مضيق هرمز الذي يفصل بينها وبين سلطنة عمان، حيث تتوحد إيران ضمن كيان جغرافي كبير تحكمه سلطة مركزية واحدة وهي خاصية قديمة الى حد بعيد منذ أسرة الصفويين عام 1501.⁽²⁾

ومما يصنف من أهمية موقع إيران أنها تمثل شبه فاصل بين الدول العربية وغير العربية في المنطقة ومجاورتها لتركيا التي تقع على القارة الأوروبية، وهو ما جعلها في فترة الحرب الباردة منطقة عازلة بين نفوذ الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها تعتبر جسر للعبور إلى أوروبا من آسيا وبالعكس، فهي معبر للمواصلات البرية والبحرية والجوية بين منطقة الشرق الأقصى و الغرب، ومما زاد من أهميتها بالنسبة لخطوط المواصلات كونها تسيطر على الطرق البرية والبحرية والجوية، وبالنسبة لمجموع سواحل إيران البحرية تبلغ 2524 كلم وبنسبة 32,66% من مجموع الحدود الكلية البالغة 5204 كلم وتتوزع هذه السواحل على الخليج العربي

¹ - عبد المنعم سيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، بيروت : مركز دراسات الوحدة، 1987، ص 57.

² - ب - ج - سلوت عرب، الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، 1602-1784، ط1،

ب: 180 كلم على بحر خليج عمان وبحر العرب ب 700 كلم وعلى بحر قزوين ب: 644 كلم.⁽¹⁾ وبالاتجاه شرقا على طول بحر قزوين تمتد جبال البورز التي تعمل كجسر جبلي بين سلسلة جبال القوقاز زاغروس وجبال أفغانستان التي تبلغ ذروتها في نهاية المطاف عند هندوكوش، تمتد البورز على طول الساحل الجنوبي لبحر قزوين وصولا الى الحدود الأفغانية، وتضمحل تدريجيا في صحراء كاراكوم في تركمانستان لتتأجج هذه السلسلة على شكل جبال مرتفعة على طول الحدود الأفغانية الباكستانية لتصل الى بحر العرب تقريبا. كما توجد في وسط إيران هضبتان صحراويتان غير مؤهلتين وغير صالحتين للسكن، الأولى توجد بصحراء كوير والثانية توجد بصحراء لوط أي أنها تمتد جنوبا الى بلوشستان.⁽²⁾

ولقد وصفها الرئيس الأمريكي "ريتشارد بنكسون" في مقولته: « إنها تمتلك أكثر من موارد أي بلد مما يجعلها أعظم قوة إقليمية مهيمنة على الخليج »⁽³⁾

ب - المحدد السياسي: أدى قيام الثورة الإيرانية عام 1979 الى الإطاحة بنظام الشاه محمد رضا البهلوي على يد آية الله الخميني الذي أرسى دعائم الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد كان من نتائج هذه الثورة أنها أثرت على مجمل الأحداث المحلية والإقليمية داخل إيران ومنطقة الشرق الأوسط، مما أحل بالترتيبات و التوازنات الأمنية، وقد ولد هذا النظام من مزيج من الأصالة و الحداثة ما بين الفكر السياسي والديمقراطية الغربية وذلك كحل وسط ومحاولة للتوفيق بين التيارات الإسلامية التي تطالب بتطبيق نظام اسلامي خالص يحدد فيه رجال الدين نواحي الحياة السياسية

¹ - سهام عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية، دار النشر للثقافة و العلوم، ط1،

2014، صص. 115، 116.

² - هيثم فيضي، جيوپوليتيك إيران قلعة حصينة على قمم الجبال، مركز إدراك للدراسات والاستثمارات، 2016،

ص. 3.

³ - المكان نفسه.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

والاقتصادية والاجتماعية، وتيار ديمقراطي يطالب بنظام جمهوري يحكم فيه رئيس جمهورية منتخب يعاونه وزراء، ومجلس شورى منتخب يراقب السلطة التنفيذية.⁽¹⁾

إن مصدر السلطة في القيادة الاسلامية وفي الدستور الذي يحكم ليس الأمة إنما الله عزّ وجلّ، كما أن سلطة نائب المعصوم وولي الأمر هي أيضا لاتستمد من الأمة إنما من سلطة إلهية أيضا، بحيث أن الرّد على الإمام المعصوم كالرّد على الله عزّ وجلّ ويعتبر مرشد الثورة المؤسسة الرئيسية في الجمهورية الاسلامية وهو أعلى سلطة.⁽²⁾ وتضم مؤسسات الحكم في إيران العناصر التالية:

مرشد الثورة: وهو قائد الثورة ومرشد الجمهورية ويملك صلاحيات واسعة، وبالتالي فإن جزء مهم من قرارات السياسة الخارجية يقع بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار صلاحياته. ولقد نصت المادة 110 من الدستور على أن المرشد هو الذي يعين السياسات العامة لإيران بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام لذا فالسياسة الخارجية تعدّ جزء من هذه السياسات التي تجب أت تحصل على موافقة المرشد.⁽³⁾

رئيس الجمهورية: أشار الدستور الإيراني لعام 1989 لمهام رئيس الجمهورية والشروط المطلوبة توفّرها ومدة حكمه، وذلك في المواد 113 الى 132، فنصت المادة 113 أن رئيس الجمهورية هو أعلى منصب رسمي في الدولة، بعد منصب القيادة ومسؤول عن تطبيق الدستور ورئاسة السلطة التنفيذية باستثناء الشؤون التي ترتبط بالقيادة وينتخب رئيس الجمهورية انتخابا مباشرا من الشعب لمدة أربع سنوات(04) ولا يجوز انتخابه أكثر من دورتين متتاليتين.⁽⁴⁾

مجلس الخبراء: يتكون بدوره من علماء الدين المنتخبين وهذا المجلس يتمتع بحق عزل المرشد إذا قام بالتقصير في أداء واجباته الدستورية على أكمل وجه، أو في حالة

¹ - أمينة عبد الوهاب، محمد زكي محمد السيد، السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي - 2010 -

2016، ص7، على الموقع: <http://democraticac.de/?p=34164>.

² - أمينة عبد الوهاب، المرجع السابق، ص7.

³ - المكان نفسه.

⁴ - المرجع نفسه، ص8.

إصابته بمرض عضال أو في حالة عجزه، لكن من الناحية العملية هذا التصويت يكون غير متوقع وغير سهل، كما لا يجوز التصويت في البرلمان على أي نوع من التعديلات الدستورية قبل أن تصدر توصية من مجلس الخبراء في هذا الشأن وتلزم توصياته وقراراته سائر أجهزة الدولة.⁽¹⁾

مجلس صيانة الدستور: ويتكون من 12 عضو يختار المرشد 06 أعضاء و المجلس 06 أعضاء آخرين ومهمة هذا المجلس مراقبة التشريعات والقوانين ومدى تطابقها مع المبادئ الإسلامية وفقا لصلاحيات هذا المجلس الواردة في المادتين 94 و 96 من الدستور. كما أنه يلعب دور بارز في مراقبة السياسة الخارجية.

مجلس الشورى: يتم انتخابه عن طرق الاقتراع السري كل أربع سنوات لاختيار 290 عضو.

مجلس تشخيص مصلحة النظام: يقوم بالفصل في النزاع بين مجلس الشورى وصيانة الدستور على شرعية التشريعات ومشروعاتها ويتكون من 31 عضو يمثلون مختلف التيارات السياسية الإيرانية ويعُدُّ جهة استشارية للمرشد.⁽²⁾

ج - المحدد الديني: تعتبر الثورة الإيرانية آخر الثورات الاجتماعية والدينية في العصر الحديث، فهي حملت بدورها معاني الحرية والاستقلال والجمهورية، ولكنها ثورة استندت الى مرجعية دينية، فقد كان للدين دور بارز في توجيه السياسة الخارجية فضلا عن دوره في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإيراني، ويعتبر الخميني أن حيز الحكومات هي الحكومة الإسلامية وأول هذه الاعتبارات يتعلق بتطبيق أحكام الاسلام منذ عام 256 هـ، أما الاعتبار الثاني والثالث فيتعلقان بتوحيد المسلمين وتحريرهم من الاستعمار وحول هذا المعنى يقول الخميني: **نحن لا نملك الوسيلة الى**

¹ - المكان نفسه.

² - المكان نفسه.

توجيه الأمة الإسلامية وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات
العملية لهم إلا أننا نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية.⁽¹⁾

جعلت الثورة الإسلامية العمل السياسي مرتبط بتوجهات ورؤى رجال الدين والذين
يشككون في هذا الأمر كمصدر لسلطة دينية يحرّمون من أي دور في السلطة
السياسية للبلاد، بينما نجد رجال الدين ما قبل الثورة كانوا يميلون إلى الابتعاد عن
العمل السياسي، وقد شجّع كتاب الخميني "ولاية الفقيه" رجال الدين أن يقدموا الإسلام
للناس في شكله الحقيقي و الصحيح وأن شعار فصل الدين عن السياسة ومطالبة
علماء الإسلام بعدم التدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية انتشر بفعل
الاستعمار.⁽²⁾

ولقد ظهرت في إيران أصوات مؤيدة لولاية الفقيه وأخرى معارضة لها وترى
وجوب إعطاء ولاء الفقيه سلطته النهائية تصل إلى أن تكون شرعية النظام بأكمله
مستمدة من الزعيم نفسه لذلك أعلن "موسي أربيلي" أن "علينا أن نذكر أن الحكومة
ومجلس الشورى والمسؤولين الحكوميين كل أولئك في واقع الأمر يخضعون لسلطة
الولي الفقيه أنهم يستمدون شرعيتهم منه ولا يملكون عمل في أمر مخالف
لإرادته."⁽³⁾

وبالعودة إلى الدستور نجد أن المادة 12 منه قد نصت على أن : "الدين
الإسلامي لإيران هو الإسلام والمذهب هو المذهب الجعفري." وهذه المادة غير قابلة
للتعديل أبدا.⁽⁴⁾

وللقوى الدينية في إيران مصادر قوتها التي تبدأ من العلماء وترتبط بالمراجع
منهم زكاة الخمس الواجبة على الشيعي، وتنتهي بالقدرة على التعبئة والتحريك بآليات

¹ - المكان نفسه

² - المرجع نفسه.

³ - المرجع نفسه.

⁴ - ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية

اتجاه المنطقة 2003 - 2011، عمان - الأردن - ط 1، 2014، ص. 24.

مختلفة وفي مناسبات وساحات متعدّدة، وفيما يلي نستعرض هذه المصادر و الاطارات:

• **مؤسسة الحوزة:** وهي المكان الذي يؤمه طلاب التعليم الديني على أيدي علمائها، ويندرجون في مراتبها من مستوى إلى آخر: ثقة الاسلام، فحجة الاسلام والمسلمين، آية الله، آية الله العظمى*، وينتظم في الدراسة في الحوزة العلمية زهاء 30.000 شخص غير أن من يصل الى مرتبة آية الله قليلون، وأقل من يبلغ درجة آية الله العظمى التي تفترض في شاغلها أن يكون الأعرف والأعلم والأفقه والتي تهيء لصاحبها إصدار الأحكام فضلا عن الفتاوى، وبين كل الحوازيات الدينية تحوز الحوزة الدينية في "قم" شهرة خاصة فهي التي خرجت للمؤسسة الدينية آياتها العظام أمثال: "منتظري"، "كلبايكاني"، "شريعتمداري" و"الخوئي".⁽¹⁾

• **الأمانة الدائمة لأئمة الجمعة والجماعات:** وهي أمانة أشار بها آية الله "منتظري" وعقدت أول اجتماع لها في جويلية 1983، وضعت في عضويتها خمسة من رجال الدين بتعيين مباشر من المرشد وهؤلاء هم: **(علي خامنئي، علي مشكيني، محمد خاتمي، محسن ملكوتي وجمال الدين طاهري)** وهم خطباء الجمعة في كل من طهران وقم، يزد تيريز وأصفهان على التوالي، أي بمعنى في أكبر المدن الإيرانية، وتولى رئاستها "علي خامنئي" في الوقت نفسه الذي كان فيه رئيسا للجمهورية، الأمر الذي كفل التنسيق بين الجهتين، ويرجع الاهتمام بصلاة الجمعة الى خصوصية منزلة يوم الجمعة عند الشيعة بما يفوق أهميتها عند المسلمين.⁽²⁾

ى - المحدد العسكري: تعتبر القوة العسكرية من مقومات الدولة التي تسعى لتعزيزها وتدعيمها، ورغم أن هذه القوة قد تقلص استخدامها بسبب التطور الذي لحقها وجعلها تنصب على الجانب الردعي إلا أنها مازالت فاعلة في المجتمع الدولي وتتحكم في السياسة الخارجية للدول، ولها دور مهم وبارز وحيوي في حماية الأمن القومي

*- آية الله العظمى: وهو الأفقه والأدرى بعلوم الدين وأسس وأفقه في أمور الفتاوى وإصدار الأحكام.

¹ - بريك محمد الجازي، المرجع السابق، ص 41.

² - المرجع نفسه، ص 42.

وتأكيد السيادة على الدولة، وفيما يتعلق بإيران فقد كانت في فترة حكم الشاه إحدى نقاط الارتكاز الرئيسية لأمن المنطقة وحليفا قويا للغرب من أجل محاصرة الاتحاد السوفييتي، لذلك عمدت الولايات المتحدة الأمريكية الى إقامة تعاون عسكري معها وإمدادها بالأسلحة المتطورة مما جعلها تصبح شرطي الخليج، ولكن بعد قيام الثورة واحتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران تراجع الدعم الأمريكي لها.⁽¹⁾ ولقد كانت هناك مجموعة من العوامل التي أدت الى قيام إيران بدور فعال في أمن الخليج منها المحضات المرتفعة من الميزانية العامة للتسلح العسكري مع وجوب الإشارة الى التحول المفاجئ في اتجاه خفض الأسلحة في بداية التسعينيات لصالح تطور نوعية هذه الأسلحة، فمنذ عام 1991 قامت إيران باستيراد بابات القتال الرئيسية من طراز "تي 72" وطائرات "ميج 29" وطائرات "سوخوي 24"⁽²⁾

ويمكن تقسيم القدرات العسكرية الإيرانية الى:

- القوّات النظامية(الجيش): يقوم الجيش بمسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد ووحدة أراضيه وعن نظام الجمهورية الإسلامية والاستفادة منه في وقت السلم في أعمال الإغاثة والتعليم والانتاج وجهود البناء. كان عدد أفراد الجيش سنة 1996 345 ألف، حوالي 250 ألف مجنّد، وأربع فرق مدرعة، وفرقتان من القوات الخاصة، وسبع فرق من المشاة، ووحدات الكومندار والمدفعية، ويتألف الجيش من عدّة قوّات برية وبحرية وجوية.⁽³⁾

- قوّات التعبئة أو النفيرة: وتضم هذه القوات في صفوفها شباب أقل من 17 سنة، بالإضافة الى موظفين مدنيين متقاعدين قادمين عادة من المناطق الريفية والمدن الصغيرة ولقد أولت قيادات الثورة الإيرانية أهمية كبيرة للمنظمات التطوعية شبه العسكرية، ففي 26 نوفمبر 1980 أصدر الخميني باعتباره القائد العام لكل القوات أمرا

¹ - محمد السيّد، المرجع السابق، ص. 8.

² - محمد السيّد، مرجع سابق، ص 8.

³ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص173.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

بالتعبئة العامة وإنشاء جيش شعبي قوامه 20 مليون فرد، على أن يكون هذا الجيش تابعا لجيش حرس الثورة.⁽¹⁾

- الحرس الثوري: يتمتع بمكانة هامة في نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية، وازدادت أهميته في المؤسسة العسكرية لأنه دعا إلى إنشاء وزارة مستقلة للحرس الثوري عام 1982 ويعتبر إنشاؤه امتداد لتلك اللجان الثورية والمليشيات العسكرية شبه النظامية التي تشكلت أثناء الأشهر الأولى للثورة، وطبقا لدستور الحرس الثوري تحددت مهامه في:

حماية الثورة وأمنها وقمع كل القوى المناوئة لها، دعم حركات التحرر في العالم، حراسة الثورة وقاداتها وأهدافها من العدو الأمريكي و الصهيوني وعملائهم في المنطقة وكذا الحفاظ على الحدود وحمائتها من تسلل الأسلحة والجواسيس وإقامة الدوريات على الطرق وعلى المدن لتأمين الأمن والحفاظ على الأرواح والأموال.⁽²⁾

مما سبق يتضح أن العامل العسكري يلعب دور بارزا في السياسة الخارجية لإيران بل ويتحكم فيها إلى حد كبير بتحديد توجهاته، فالدولة التي تمتلك جيشا قويا تضمن أمنها القومي باعتبار أن الهاجس الأمني أولوية في السياسة الخارجية، كما تصبح مهابة الدول الأخرى خاصة دول الجوار.³

هـ - المحدد الاقتصادي: لقد حدد الدستور قواعد الاقتصاد منها ما يتمثل في القضاء الربا والرشوة والسرقة، المقامرة ومصادرة الثروات الناشئة عنها وإعادة توزيعها على مستحقيها الشرعيين، وعدم فرض الضريبة أو الاعفاء منها إلا بمقتضى القانون وذلك حسب المواد: (43-47-49-519) كما فرض أيضا التزام الدولة بجميع مطالب المواطن من ملابس ومأكل ومسكن ورعاية صحية وإنشاء شخصية للمساهمة في قيادة البلاد وذلك حسب المواد(44-46-47)، كما تم منع السيطرة الأجنبية على

¹ - المرجع نفسه، ص 174.

² - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص 175.

³ - المرجع نفسه، ص 176.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

الاقتصاد الإيراني والعودة الى العمل على الاكتفاء الذاتي في جميع المجالات وعدم توظيف الأجانب إلا في حالات الضرورة وموافقة مجلس الشورى.⁽¹⁾

تتوفر إيران على رابع احتياطي عالمي من النفط وتأتي أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي، إذ تملك 173 بليون برميل أي ما يعادل حوالي 11.6 % من الاحتياط العالمي من البترول و 15.3% من احتياط الغاز الطبيعي، وبهذه النسب تعتمد إيران على البترول بشكل كبير، فاستنادا الى البنك المركزي الإيراني فأمن البترول يأتي بنسبة 80% من المدخرات الأجنبية والفوائد، و 60% من العوائد الحكومية و 30% من الدخل القومي في السنة، لذلك تعتبر صادرات النفط الإيرانية المصدر الرئيسي لتمويل ميزانية النقد الأجنبي في إيران سواء لدعم الميزانية المالية أو التنمية الاقتصادية الدائمة.⁽²⁾

فالبترول والغاز الطبيعي يعتبران من أهم الموارد الأكثر استعمالا وأحد أسلحة إيران في سياستها الخارجية وتوطيد علاقاتها بالخارج، وذلك مع الزيادة المستمرة على الطلب العالمي على الموارد الطبيعية خاصة من بعض الأقطاب العالمية الصاعدة مثل الصين، روسيا الأمر الذي صعب عملية التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران، فالتحول في خريطة الطاقة بالمستوى العالمي ساعد إيران على تطوير شركائها التجاريين والالتفاف على العقوبات الاقتصادية، فبالرغم من هذه العقوبات التي فرضت على التجارة الخارجية الإيرانية والمؤسسات المالية إلا أنها لم اقف عائق أمام إيران في بناء قدراتها النووية وهذا بسبب شبكة المصالح الاقتصادية بين إيران من ناحية ومستوردي النفط والغاز الإيراني من ناحية أخرى.⁽³⁾

¹ - محمد السيد، مرجع سابق، ص.9

² - محمد السيد، المرجع السابق.

³ - عبد الصبور، مرجع سابق، ص.117، 118.

فايران تدرك أن الطاقة عصب الحياة في العصر الحديث وعليها أن تسعى جاهدة على القيام بمسؤولياتها على توفير الطاقة الكاملة للحياة والتنمية الاقتصادية.⁽¹⁾

وقد تم الاستناد هنا الى المعطيات التي قدمتها المؤلفة "أوالي بيسران" (الاستاذة السياسية ومديرة الدراسات السياسية في كلية موراى بجامعة كامبرج) فلقد قامت بتتبع المسار التشريعي والسياسي للاقتصاد الايراني بعد الثورة الاسلامية، فلاحظت أن الثورة ظلت بعد أكثر من ثلاثين سنة من قيامها محتفظة بشعاراتها الاقتصادية القائمة عللا الاستقلال الاقتصادي عن الغرب، ولكن حدثت تطورات عدّة في إيران، فهي اليوم اختلفت عما مانت عليه في الثمانينات، كما صرّحت المؤلفة أن الثورة الاسلامية جاءت بعود الاستقلال الاقتصادي وتقويته، وكان من شعاراتها أيضا حماية الاقتصاد الايراني من الته

ديدات الامبريالية والعولمة، وبدأت إيران حقا خاصة بعد الخميني تتجه نحو وجه واقعية في إدارة الاقتصاد وتتحول من التزاماتها الايديولوجية الى السياسات البراغماتية.⁽²⁾

وما لا يمكن إنكاره هو أن إيران استطاعت بناء اقتصاد قوي، وهذا بالاستناد الى البيانات الأساسية عن الاقتصاد الايراني الذي حقق تطورا في الصناعات القوية والمزدهرة في صناعة السيارات والصناعات العدائية والبتروكيماوية، وكذا الآلات الثقيلة والجرارات والتعدين والنسيج، وهذا بغض النظر عن قطاع الطاقة والغاز والنفط، إذ تصنف

إيران في مقدمة دول اعالم في هذا القطاع، وقد بلغ الناتج المحلي أكثر من 824 بليون دولار حسب إحصائيات 2011.⁽³⁾

¹ عياد البطنجي، السياسة الخارجية الإيرانية - دراسة نقدية مقارنة، على الموقع: <http://www.csstd.org.lh> (2017/01/19)

² - أوالي بيساران، الثورة الاسلامية والاقتصاد - صراع النخب حول استقلال الاقتصاد الايراني - ، عرض:

ابراهيم غرابية، مكة المكرمة، الاثنين 29 جوان 20143، ص ص 2، 3.

³ - المكان نفسه.

ويعتبر اقتصاد إيران واحد من أكبر الاقتصاديات في العالم، وهي واحدة من عدد قليل من الاقتصاديات الكبرى التي لم تعاني مباشرة من الأزمة المالية العالمية عام 2008.⁽¹⁾

إن يمكن الخلاص إلى أن الاقتصاد الإيراني ساهم في رسم سياسة خارجية قوية، فكلما كان اقتصاد الدولة قويا كلما كانت السياسة الخارجية مؤثرة وكانت الدولة أقل تبعية للخارج وأكثر تأثيرا على النظامين الإقليمي والدولي.

و- المحدد القومي و السكاني: يمكن تقسيم التركيبة البشرية للجمهورية الإيرانية الإسلامية كالتالي:

- الفرس: 63% من السكان ويتمركزون في المناطق الوسطى من الشمال إلى الجنوب.
- الأتراك الأذربيجانيون: 20% من السكان ويتمركزون في شمال غرب إيران.
- العرب: 7% ويتواجدون في إقليم الأحواز.
- الأكراد: 6% ويتمركزون في الحدود الشمالية التركية السوفياتية.
- البلوش: 2% ويتمركزون في المناطق الجنوبية الشرقية.
- إضافة إلى 2% من القوميات التركمان والأرمن وغيرهم من الأقليات الأخرى ذات النسب الضئيلة.⁽²⁾

وبالعودة إلى العامل السكاني في إيران فإن عددهم يبلغ حوالي 73 مليون نسمة. والكثافة السكانية 1.30 نسمة في كلم². أما معدل النمو السكاني بنسبة 2.7 % سنويا، ومعدل الأعمار 57 سنة.

¹ - تاج الدين جعفر الطائي، استراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي، مؤسسة دار رسلان، ط1، 2013، ص 253.

² - محمد الجازي، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

وبالنسبة للتوزيع السكاني حسب منطقة السكن فيتوزعون كما يلي:

- سكان المدن: 50% ، سكان الريف: 46% ، سكان الرحل: 4%.(1)

ومعظم سكان إيران يسكنون في جنوب بحر قزوين وفي شمال غرب إيران وأكبر مدن إيران هي: طهران (8.6 مليون) مشهد (2.3 مليون)، أصفهان (1.5 مليون)، تبريز (1.4 مليون) وينحدر ثلثا الشعب الإيراني من شعب آسيوي ويسمى الآريين.(2)

ز- المحدد الأمني: يعود اهتمام المراكز العلمية والجامعية بموضوع الأمن و الدراسات الأمنية في المرحلة التي أعقب قيام الثورة الى السنوات الأخيرة التي تلت الحرب العراقية الإيرانية وللاهمية الكبرى والأولية التي حظي بها الأمن الوطني خلال سنوات الحرب، أصبح موضع اهتمام مميزة بعد انتهاء هذه التجربة الباهضة الكلفة ، فأسس للمرة الأولى قسم العلوم السياسية والمنحى الأمني الوطني في العام 1995 في كلية الفارابي للعلوم والفنون في البداية في مرحلة الجدارة ثم في مرحلة دبلوم الدراسات العليا والدكتوراه، فالدراسات الأمنية في إيران كانت بشكل رئيسي حصيلة اتساع رفعة المراكز البحثية ابتداء من منتصف القرن العشرين وما بعده.(3)

والمحدد الأمني دفع إيران الى فتح آفاق جديدة في علاقاتها الاقليمية والدولية بعد أن أعلنت واشنطن استهدافها لإيران على ضوء ما يسمى "محور الشر" * مما جعل القيادة الإيرانية تهتم بتأمين حدود والاستعداد لأية مواجهة عسكرية محتملة أو أية تدخلات خارجية في شؤونها الداخلية.(4) وعلى الرغم من التأخر في إعداد الدراسات الأمنية في إيران إلا أن هذا لايعني عدم الاهتمام بموضوع الأمن أو عدم الحاجة إليه،

¹ - المرجع نفسه، ص 22.

² - المرجع نفسه، ص 23.

³ - رضا خليلي، أركيولوجيا الدراسات الأمنية في إيران، شؤون الأوسط، ع2007، ص 135-137.

* - محور الشر: في 29 كانون الثاني 2002 عندما ألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش أول خطاباته عن حال الاتحاد ، جمع ايران مع كوريا الشمالية ووصفها بأنها دول خطيرة تشكل محور الشر .

⁴ - محمد احمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية و الخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية، دراسات

العلوم الانسانية قوالاجتماعية، المجلد40، العدد2، 2013، ص456.

إذ الوصول الى الأمن من أهم الحاجات الانسانية المرتبطة ارتباطا بجوهر الوجود الانساني وهذا الأمر لا يختلف من مجتمع لآخر، وما من مجتمع انساني لديه ميل الى الأمن أكثر من آخر، وعمر هذا الميل من عمر التاريخ البشري، لكن ما يبعث على الاختلاف هو التفاوت في مستوى الحاجة الى الأمن وأولوية أبعاد هذه الظاهرة ووجودها وصورها المختلفة.⁽¹⁾

ثانيا: المحددات الدولية:

تتمثل هذه المحددات في طبيعة النظام الدولي الذي تتحرك في إطاره مختلف الدول والذي يؤثر في توجهات وأهداف السياسة الخارجية وتتسم المحددات الدولية بالتنوع والاتساع لتشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والعلمية والثقافية، وهي بلا شك تؤثر تأثيرا على النظام الاقليمي والداخلي للدولة، وتتمثل هذه المحددات في:

أ- الولايات المتحدة الأمريكية: لقد كان من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية منذ قيام الجمهورية الإيرانية الإسلامية محاولة إبعاد روسيا عن المنطقة ومحاولة احتواء إيران وتطويرها وذلك حماية لمصالحها في المنطقة العربية والخليج بشكل خاص، ومن هنا عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقوية المملكة العربية السعودية والعراق ودول الخليج.⁽²⁾

أدى سقوط الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشيوعي الى ظهور النظام الدولي الجديد، والذي يرتبط ب بروز القوة الأمريكية كأقوى دولة في العالم وأدت التطورات التي شهدتها دول وسط وشرق أوروبا الى انتصار الرأسمالية الغربية حيث تحولت العديد من دول المعسكر الاشتراكي الى النموذج الغربي سياسيا واقتصاديا، وبالتالي انتهاء الحرب الباردة والثنائية القطبية، وبداية مرحلة جديدة تسيطر فيه دولة واحدة على مجريات الأمور الدولية على الأقل في جوانبها السياسية والعسكرية، وبدرجة أقل

¹ - خليلي، مرجع سابق، ص 137.

² - محمد السيد، مرجع سابق، ص 15.

الجوانب الاقتصادية لدرجة أن البعض أطلق على ذلك بالعصر الأمريكي.⁽¹⁾ فوضعية الولايات المتحدة الأمريكية في النظام العالمي الجديد تؤثر على طبيعة العلاقة بينها وبين بعض الدول الطامحة التي تلعب دورا أكبر في محيطها الاقليمي مثل إيران وخاصة أن هناك قضايا خفية بين البلدين، مثل الموقف من الحركات الاسلامية التي تدعمها إيران مثل "حزب الله" في لبنان و"منظمة حماس" كذلك التسليح الإيراني ومسألة حقوق الانسان، ولقد غيرت العديد من الوثائق الصادرة في عهد جورج بوش عن الاستراتيجية الأمريكية للتعامل مع التهديد الإيراني المحتمل لمنطقة الخليج سواء من خلال تسميته صراحة أو بالإشارة إليه من طرف حقي وتشير الوثيقة الصادرة في 07 مارس 1992 من البنتاغون وتحمل مسمى (دليل التخطيط الدفاعي) تصورات للدور العسكري الأمريكي وتشمل تلك التطورات.⁽²⁾

تعزيز هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي خلال المرحلة الجديدة فيما عرف بالهيمنة الحميدة.

وضع ترتيبات أمنية عالمية تضع بروز قوة أخرى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية مثل ألمانيا واليابان.

التأكيد على أهمية الوجود الأمريكي في أوروبا والمحافظة على تماسك التحالف الغربي من ناحية والعمل على منع بروز ترتيبات أمنية أوروبية بحتة من شأنها أن تضعف حلف الشمال الأطلسي.

منع انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل إلى دول مثل كوريا الشمالية والعراق وكوبا وبعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا وأوروبا.

المحافظة على مكانة الولايات المتحدة في شرق آسيا كقوة عسكرية من الطراز الأول لمنع حدوث فراغ قوة في المنطقة.

¹ - محمد السيد، مرجع سابق، ص 15.

² - المكان نفسه

الاعلان عن التزام الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن الدول الأعضاء في حلف وارسو ضد أي اعتداء محتمل من روسيا واستعدادها لمد حمايتها الى دول وسط وشرق آسيا بالتزامها تجاه السعودية والكويت ودول الخليج.⁽¹⁾

وإيران تتصور أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت القوة الراغبة في التحكم بمصيرها وبأنها مازالت المصدّر لكل مشاكلها على الرغم من أنها تملك مفاتيح كل الحلول لهذه المشاكل، إذ تتعاضد مشاعر العداء والتناقض في المواقف السياسية بين أمريكا وإيران بسبب سياسة هذه الأخيرة لبناء قوة عسكرية كبيرة وتسليحها بالأسلحة المتطورة والتي تجعل منها قوة إقليمية قادرة على تهديد جيرانها وأيضاً تهديد المصالح الأمريكية الحيوية في الخليج، ويبدو جلياً أن احتمال تخلي الولايات المتحدة عن ارتباطها العسكري أمراً لايزال مستبعداً ما لم تقم إيران والعراق بإبداء حسن النية وخفض حدة التوتر في المنطقة والكف عن تهديد استقرار وأمن الخليج وفي نفس الوقت ينبغي على دول الخليج اتخاذ سياسة موحدة في التعامل مع موضوع الوجود الأجنبي في المنطقة تحقيقاً لمصالحها الحيوية وعلى هذه الدول أن تعي أن وجود القوات الأجنبية يعوّد بمصالح خاصة لدولها لالانتطابق بالضرورة مع مصالح دول الخليج والتي لم تتضع تصوراً شاملاً واستراتيجية مستقلة لتحقيق الأمن في المنطقة.⁽²⁾

ب - روسيا: إن السمة الخاصة للعلاقات الإيرانية الروسية هي التقارب في وجهات النظر اتجاه العديد من القضايا الإقليمية والدولية، ولاسيما في منطقة الخليج وآسيا الوسطى والقوقاز، فالتعاون بين "موسكو" و"طهران" هو جزء من استراتيجية البلدين للتصدي للنفوذ الأمريكي في المنطقة، والدور الروسي ينطلق من الرغبة في الحفاظ على مصالح روسيا السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، بما يعني أن الموقف الروسي كان ينطلق من الأزمة التي تهدد مصالحه الحيوية مما يدفعها للقيام بخطوات

¹ - المكان نفسه.

² - محمد السيد، المرجع السابق، ص 15.

متعددة للحفاظ على هذه المصالح في سياق تطور تلك الأزمة وبالتالي كان لها دور أساسي في تحديد خيارات روسيا وهي: (1)

- الموقف اغلروسي من التعاون النووي الاقتصادي الوثيق مع إيران، ففي المجال النووي قامت روسيا بتنفيذ مشروع إنشاء المفاعل النووي الأول في محطة "بوشهیر النووية" في جنوب إيران وتعتزم البدء في إنشاء مفاعل ثاني في المحطة نفسها.

- على الرغم من حرص روسيا على بقاء مصالحها الوثيقة مع إيران إلا أنها لا ترغب في أن تحصل هذه الأخيرة على امتلاك السلاح النووي، حتى لا يتسبب ذلك في إخلال التوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام أو الإخلال بالاستقرار القائم على تخوم روسيا الجنوبية من ناحية أخرى. (2)

- كما أن هناك أزمة ثقة تحكم موقف روسيا إزاء التعامل الأمريكي والغربي مع قضايا الانتشار النووي وهي تعود الى بداية الأزمة لكوريا الشمالية في منتصف التسعينات إفوجئت روسيا بأن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان اتفقتا مع كوريا الشمالية، على تزويدها بمفاعلين نوويين متطورين مقابل تخليها عن مفاعلها الذي يعمل بالماء الثقيل وهوم ما اعتبرته روسيا نوعا من الخداع والغش من جانب الولايات المتحدة للفوز بالصفقة النووية مع كوريا الشمالية، ودعم موسكو للمشروع النووي الإيراني يتجاوز مواجهة أمريكا بالخليج الى عدوها مع إيران خاصة الجماعات الاسلامية التي صدرتها الدول الخليجية حسب الاتهامات الروسية ومولت بها الحرب التي استنزفت الميزانية الروسية كما أن روسيا تسعى لمد نفوذها بالخليج إن لم تستطع مباشرة فهي تسعى بالوكالة من خلال إيران وهذا ما يتعارض مع سياسة الولايات المتحدة ذات النفوذ الكبير في الخليج. (3)

¹ - المرجع نفسه، ص 16.

² - المكان نفسه.

³ - المكان نفسه.

المطلب الثالث: مبادئ وأهداف السياسة الخارجية الإيرانية.

السياسة الخارجية لأية دولة من الدول تقوم على أساس مبادئ أساسية التي تستهدفها من الدستور الذي يحكمها وكذا تقوم بتسطير مجموعة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها، وهذا من أجل إنجاح سياستها الخارجية، وهذا ينطبق مع جمهورية إيران الإسلامية بحيث تقوم سياستها الخارجية على مجموعة من المبادئ والأهداف وهي كالآتي:

أولاً: مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية:

- المحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي البلاد.
- رفض كل أشكال التسلط سواء ممارسة أو خضوعاً.
- الدفاع على جميع حقوق المسلمين وعدم الانحياز لأي من القوى العظمى المتسلطة.
- الاحتفاظ بعلاقات سلمية متبادلة مع جميع الدول غير المعادية.
- الامتناع عن عقد أي معاهدة تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية للبلاد أو اقتصادها أو جيشها أو ثقافتها أو أي مظهر آخر في حياتها الوطنية.⁽¹⁾
- تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الانسان في المجتمع البشري كله مثلها الأعلى، وتعتبر الاستقلال والحرية وسيادة القانون والحق حقاً لجميع شعوب العالم عليه فإنها تدّعم النضال، المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في جميع بقاع العالم، ولكنها تمتنع تماماً عن جميع أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى.

¹- دستور إيران الصادر عام 1979 شملاً تعديلاته لغاية عام 1989. على الموقع:

- لحكومة جمهورية إيران الإسلامية حق منع اللجوء السياسي لمن يطلبه إلا إذا كان يعتبر وفقا لقوانين إيران مجرما أو مخربا.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الذي يعتبر مبدأ في كل المنظمات ومبدأ في القانون الدولي.

- مناصرة حركات التحرر في مختلف بقاع العالم.

- الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث احتلت مكانة هامة وخاصة في السياسة الخارجية الإيرانية، وذلك على مستوى السياسات والأدوات المستخدمة للتعامل معها، وكانت المساندة لبعض الفصائل الفلسطينية أبرز دليل على ذلك، ولعل المتتبع للأوضاع الإيرانية منذ زمن بعيد قبل انتصار ثورة 1979 وبعدها، يلاحظ أن الموقف الإيراني تمثل في قطع علاقاتها مع إسرائيل لتقيم أول سفارة فلسطينية في العالم، وإيران تصر على موقفها من الحقوق الفلسطينية وترفض الاعتراف بإسرائيل، تعتبر فلسطين أرضا إسلامية مقدسة يقع واجب تحريرها على عاتق المسلمين.⁽¹⁾

- التعددية في اتخاذ القرارات الدولية وليس الفردية.

- كما عرفت السياسة الخارجية الإيرانية بسياسة النشاط أو الحياد الفعال خاصة اتجاه العراق، وتقوم هذه السياسة على معارضة القيام بعمل عسكري أمريكي ضد العراق والتأكيد على المخاطر الناجمة عن الاجراءات العسكرية الأمريكية على المنطقة كلها، التوصل مع الجهود الدبلوماسية الاقليمية والدولية الرامية الى حل الأزمة العراقية سلميا حيث أكد وزير خارجية إيران "كمال فرازي" في إحدى تصريحاته أن الوضع الراهن يتطلب التعددية في اتخاذ القرارات الدولية وليس الفردية، مشيرا الى أن الاختلافات في المواقف الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ممثلة في فرنسا وألمانيا بشأن الأزمة العراقية إنما يعكس إيمان أوروبا بالتعددية وليس الفردية، موضحا أهمية الدور الأوروبي الكبير التأثير في الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

ويمكن ملاحظة أن إيران عارضت خيار الحرب الأمريكية على العراق ليس فقط إدراكاً منها بطبيعة الخطر الأمني الذي ستكون عرضة له كنتيجة لهذه الحرب، بل لاعتقادها بأنها ضرر بغداد قد يكون مقدمة لضرب طهران نفسها.⁽¹⁾ ولقد اتخذت إيران سياسة الحياد الإيجابي فيما يتعلق بالاستعدادات الأمريكية لاجتياح العراق آنذاك، حيث وازن السلوك السياسي الإيراني الخارجي حيال العراق بين طرفي المصالح الخارجية الإيرانية والامكانيات الحقيقية لممارسة الدور الفعال والمؤثر في ظل تواجد أمريكي مكثف في المنطقة، إذ ترى إيران بأن ثمة فوائد عدّة ممكن أن تعجنها من تغيير الحكم سواء كان من الداخل أو من الخارج.⁽²⁾

- التركيز على المبادئ النووية لايدولوجية الدولة،بالاضافة الى مبدأ الاستقلال السياسي، لذا فإن الفقرة "16" من المادة "03" من الدستور تنص على أن تنظيم السياسة الخارجية لإيران يجب أن تقوم على أساس المعايير الإسلامية وعلى مبادئ الالتزامات الأخوية اتجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم. ونصت المادة "11" على وحدة المجتمع الديني الإسلامي، ونصت على أن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية يجب عليها إقامة كل سياساتها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة في العالم الإسلامي.⁽³⁾

إن مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية تتفق مع مبادئ إنسانية ودولية.

¹ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص ص 75، 76.

² - المرجع نفسه، ص ص 77، 78.

³ - والتر بوتش، العالم الثالث والإسلام العالمي والبراغماتية صناعة السياسة الخارجية الإيرانية، أبوظبي: مركز

الإمارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1، 2014، ص 23.

ثانياً: أهداف السياسة الخارجية الإيرانية

تمتد الأهداف الكبرى للسياسة الخارجية الإيرانية الى عمق التراث السياسي والثقافي للثورة الاسلامية عام 1979، إنها الثقافة التي قادت الى انتصار الثورة وتحولت الى ثوابت وهيكلية يمكن أن تكون نفسها مصدر تنبثق منها أهداف السياسة الخارجية للبلاد.⁽¹⁾ ويمكن تقسيم هذه الأهداف الى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: التنمية الاقتصادية والحفاظ على وحدة الأراضي الإيرانية والسيادة الوطنية.

المستوى الثاني: الدفاع عن المسلمين وحركات التحرر والتعارض مع إسرائيل والغرب ولاسيما أمريكا.

المستوى الثالث: إقامة مجتمع إسلامي على أسس شيعية.

الهدف الأول للجمهورية الاسلامية بمعنى الحفاظ على وحدة الأراضي وتأسيس الحكومة الوطنية، إذ أنه عرف عُرف عالمي وتتشده كلو دولة وكل شعب، وهذا الهدف يعد أمراً طبيعياً وكل نظام سياسي يهتم بمثل هذه القضايا مهما كانت مجموعة أولوياته، والهدف الثاني يتمثل في الدفاع عن السياسة والثورات التحررية، أي الدفاع عن مصالح كل سكان الكرة الأرضية، وهو أمر عملي لكنه يستلزم امكانيات وقدرات استثنائية أكبر.⁽²⁾ أما الهدف الثالث رغم أنه هدفاً داخلياً في ظاهره إلا أنه ونظراً الى الهدف الثاني لسياسة إيران الخارجية ستكون له آثار على الصعيد الخارجي، ذلك أن تشكيل نظام اسلامي في إيران يضفي طابع خاص على نوعية التعامل الإيراني مع المحيط الخارجي، مما قد يخلق تضاداً مع العالم الذي ينظر الى الدين على أنه خيار فردي، وكذلك الدول التي يقطنها المسلمون وتحكمها أنظمة ملكية وتدار شؤونها بالقوة.

¹ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص 99.

² - المرجع نفسه، ص 100.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

وقد اعتبر "جواد لاريجاني" أن أهداف السياسة الخارجية الإيرانية لاتخرج عن أمرين هما: الأول وهو تصدير الثورة أما الثاني فيتمثل في تأمين الاحتياجات الداخلية لأم القرى بمعنى تلبية الاحتياجات الإيرانية.⁽¹⁾

كما تهدف إيران إلى إقامة علاقات مع جميع الدول والعمل على تنمية هذه العلاقات وتدعيمها، العمل على إيجاد الوحدة بين الأمم الإسلامية في العالم، الدعوة الى الاسلام وفضح ماهية الاستكبار العالمي.⁽²⁾

ويؤكد قادة إيران أن بلادهم تسعى جاهدة الى تحقيق أهدافها الخارجية من خلال تمطين من القوة:

الأول فيما يعرف بالقوة الخشنة كآلية دفاعية لحماية مصالح وطنية حيوية، وكقوة ردع تدعم مكانتها ومركزها الاقليمي بين دول المنطقة والعالم.

والثاني ما يصطلح عليه بالقوة الناعمة لتنمية دورها ومصالحها، والهيمنة والتغلغل في المنطقة وتقوم القوة الخشنة على امتلاك القدرة العسكرية الكبيرة والفعالة لضمان تحقيق أهداف إيران الخارجية في المنطقة لضمان مكانة إقليمية مميزة وقدرة لبسط النفوذ.⁽³⁾

كما أن إيران تهدف الى التأكيد على دورها الاقليمي وضرورة احتضانها في المعادلة السياسية الاقليمية والآسيوية، الخليجية والعربية.⁽⁴⁾

كما تسعى الى تأسيس الجمهورية الإسلامية على قاعدة اسلامية بحتة، أي الاستقلال السياسي لهذا النظام وعدم الاستسلام للغطرسة التي دأبت عليها القوى

¹ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص 101.

² - الحسيني سنية، طبيعة الدور الإيراني في الشرق الأوسط، الحوار المتمدن، ع3487، 15 سبتمبر 2011، ص 3.

³ - المرجع نفسه، ص 4.

⁴ - ممدوح بريك، مرجع سابق، ص 103.

العظمى، كما تهدف الى الدفاع عن عِزّة الاسلام والقرآن الكريم وكرامة الرسول "صلّى الله عليه وسلم" وكافة الأنبياء الالهيين.⁽¹⁾

¹ - نوري النعيسي، مرجع سابق، ص ص 247-249.

المبحث الثاني: مؤسسات رسم السياسة الخارجية الإيرانية.

تمهيد:

صنع السياسة الخارجية هي مجمل الأنشطة والعمليات التي تنتهي بوضع إطار عام للتحرك الخارجي للمجتمع من حيث أهدافه ومبادئه وتوجهاته العامة وهو ما يتضمن مشاركة أجهزة وقوى وجماعات عديدة رسمية وغير رسمية ويتوضح هذا من خلال مؤسسات صنع القرار في إيران.

المطلب الأول: صناعة القرار

تعتبر عملية صنع القرار السياسي محل اهتمام علمي في الدراسات السياسية بمجالاتها المختلفة وفروعها المتباينة، كما أن دراسة عملية صنع القرار السياسي تعد مدخلا مهما في فهم طبيعة النظم السياسية في جميع دول العالم بصفة عامة.¹

إن تناول اطار نظري لصنع القرار السياسي يستلزم تناول عدة نقاط وهي مفهوم عملية صنع القرار السياسي، العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار، العوامل المؤثرة في عملية صنع القرار، معوقات صنع القرار والاطار التحليلي لعملية صنع القرار السياسي.

أولا مفهوم عملية صنع القرار:

يقصد بعملية صنع القرار الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل الى صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متنافسة وكل القرارات ترمي الى تحقيق أهداف معينة، أو تستهدف تجنب حدوث نتائج غير مرغوبة فيها.²

كما أن اختيار القرار يرتبط في أساسه بوجود معيير ترشيديية يمكن الاستيناد اليها وتحكيمها في عمليات التقييم والموازنة والترجيح والمفاضلة النهائية بين مختلف البدائل التي يطرحها الموقف، حيث أن الاستقرار على اختيار قرار معين لابد وان يأتي نتيجة اقتناع منطقي بكل مايمثله مضمون القرار وما يرمز اليه وفي إطار التصور العام لما يمكنه أن يترتب على الأخذ به من مخاطر، أو لما يمكن أن يحققه في النهاية من نتائج.³

1 - David Eston ,A Framework for political Analysis(Englewood cliffs,N .J.Pretice Hall,1969 ,p .50

2 - James Robinson et Richard Snyder Decision Making in : International politics In Herbert Kelman,(ed) International Behavior (Holt) Rinehart and Winston New york , 1966 P .437

3- سماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، الكويت: جامعة الكويت، 1972، ص.147.

ثانياً العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار: تتمثل عناصر عملية صنع القرار فيما يلي:

أ- البيئة الخارجية للقرار: تشمل عدة أبعاد وحقائق وضغوط ومؤثرات وهذه البيئة الخارجية قد تهيء امكانيات معينة للحركة والفعل، بينما قد تضع قيوداً على بعض امكانيات التصرف الأخرى البديلة، يمكن القول أنه كقاعدة عامة، فإنه كلما زاد الضغط من البيئة الخارجية انخفضت فرصة امكانيات التصرف وتناقصت فرص الاختيار أمام الأجهزة المسؤولة عن صنع القرارات واتخاذها.¹

ب- البيئة الداخلية للقرار: تتكون هذه البيئة من الأوضاع الاجتماعية السائدة ومن نظام سياسي والاقتصادي للدولة ومن المنظمات غير الحكومية ومن جماعات المصالح والأحزاب السياسية وغيرهم.²

ت- الضغوط الناتجة عن الحاجة الى اتخاذ قرار معين ازاء مسألة أو موقف معين: فبدون هذه الضغوط يصعب تصور الموقف، وهذا الضغط قد يكون نابعا من الارتباط بهدف معين وهو الذي قد يرتفع وينخفض، أو يزيد أو ينقص حسب قوة التصميم والاصرار على انجاز هذا الهدف وتحقيقه.³

ث- طبيعة الهيكل التنظيمي الرسمي لعملية صنع القرار: تختلف الهياكل التنظيمية من حيث درجة تشعبها وتعدد مستوياتها، أيضا من حيث تعقد الاجراءات التي تتحكم في علاقاتها وتسيطر على نماذج الاتصال والتعامل، فتعدد المستويات التنظيمية قد يكونان من عوامل تعقيد عملية صنع القرارات السياسية بعكس الحال، مع الهياكل التنظيمية البسيطة.⁴

ثالثاً: العوامل المؤثرة على عملية صنع القرار: من بين العوامل التي تؤثر في صنع القرار نجد: دور صانع القرار الرسمي في هيكل صنع القرارات، اتجاهاته وميولاته

1- صبري، مرجع سابق، ص. 135.

2- المرجع نفسه، ص ص. 250، 251.

3- المرجع نفسه، ص ص. 152، 153.

4- المكان نفسه.

الشخصية بالإضافة الى نظرتة الى مصالح دولته وطبيعة تقييمه لها، كما نجد أيضا ادراكه للموقف الخارجي وكذلك ادراكه لمدى ما يتضمنه من خطورة أو تهديد و انتمائه المذهبي وميوله العقائدي.

القواعد والاجراءات المنظمة لعملية صنع القرار، تقييمه للنتائج التي يحتمل أن تقود اليها مشاريع القرارات البديلة، الظروف الخاصة بالبيئة الداخلية والضغط النابعة من تقييده بارتباطات وتعهدات سابقة.

التقاليد والأعراف والاتجاهات الشعبية في دولته بالإضافة الى الاعتبارات الاقتصادية والتي قد تخدم تنفيذ القرار.¹

رابعا معوقات عملية صنع القرار: إن عملية صنع القرار عملية معقدة، فهناك معوقات تسهم في عدم الوصول بالقرار الى النتيجة المؤمولة منها: وقوف بعض الاتجاهات والتصورات التقليدية من جانب المجتمع، كحائل أمام بحث وتحليل بعض الخيارات أو البدائل الأكثر واقعية، أو الأكثر ملائمة من غيرها لظروف الموقف الذي تحسب هذه القرارات فيمواجهته، مما يضطر معه صانع القرار لترجيح قرار معين غير مضمون النجاح، صعوبة اجراء الملاءمة الضرورية بين القرارات الواقعية، وبين الأهداف الاستراتيجية العريضة التي يربط بها صانع القرارات في موقف محدد. إن صانع القرار عندما يختار فهو لا يختار من بين كل القرارات البديلة الممكنة. وإنما فقط من بين تلك البدائل المنظورة لهم، وقد تكون هناك قرارات بديلة من النوع غير المنظور والأكثر قبولا بمعيار المصالح والأهداف والظروف، إلا أن عدم معرفة صانع القرارات بها أو عدم ادراكه وتصوره لها هو الذي يجعله يحصر تفكيره في إطار البدائل المنظورة وحدها.

إن الانحيازات الشخصية لصانع القرار قد تحول دون اعتبار وتحليل بعض البدائل التي يقضي منطق الموقف بتحليلها وتقييمها والمفاضلة بينها تمهيدا للاستقرار على خيار نهائي محدد.

تحمل جهاز صنع القرارات بأعباء ومسؤوليات كبيرة، مما يجعله عاجزا أمام اتخاذ قرار رشيد يتسم بالفعالية المطلوبة.¹

عدم قدرة جهاز صنع القرارات على استيعاب الدروس المستفادة من تجاربه الماضية أو من خبرة تعامله مع بعض المواقف المشابهة، وهو ما يحرم عليه فرصة الوعي بأخطاء الممارسة والاستفادة من التراكم التاريخي في الممارسة.

افتقار صانع القرار الى المعلومات الضرورية عن الموقف الذي يتناوله بالمعالجة والتحليل، كما قد تكون البيئات المتاحة لديهم غير دقيقة، مما قد يتطلب الأمر الى التدقيق في البيانات بتعدد مصادرها، من خلال جهاز مختص وعلى درجة عالية من الكفاءة باعتبار أن المعلومات الشاملة والدقيقة هي أساس القرار السليم.

عدم قدرة جهاز صنع القرارات على اجراء تقييم دقيق وشامل لعناصر قوة دولتهم التي يتخذون هذه القرارات باسمها، مقارنة بقوة الأطراف الأخرى التي قد تؤثر فيها تلك القرارات على نحو أو آخر.²

خامسا الاطار التحليلي لعملية صنع القرار السياسي: لعملية صنع القرار رؤية سياسية معينة وهي: تحديد المشكلة وصياغة الهدف بوضوح ، تحليل المشكلة وتجميع المعلومات ووضع البدائل اللازمة لمواجهة المشكلة، اختيار البديل واتخاذ القرارات الملائمة، اختيار البديل المتاح قبل التنفيذ النهائي.

التنفيذ والمتابعة الشاملة.³

1- فاروق عمر العمر، صناعة القرار والرأى العام، القاهرة: ميريت للنشر، 2001، ص ص. 46-53.

2- المكان نفسه.

3 -Janathan M .Oobert, Decision Making during International crises,Macmillan,Press,1985

المطلب الثاني: دور ولي الفقيه في صناعة السياسة الخارجية

قبل التطرق الى دور ولي الفقيه لابد من الاشارة الى دور الدستور الذي يعتبر في كافة النظم السياسية والحكومية في العالم أعلى سند ومصدر رسمي وسياسي لها كما تتحدد فيه أطر وعموميات وحدود قوات السياسة الخارجية لكل دولة منها، كذلك الأمر بالنسبة لدستور جمهورية إيران الإسلامية فهو أقوى وأعلى مصدر لسياستها الخارجية حيث يرسم لها ويوجه إليها في مبادئه العامة وفصوله القانونية.⁽¹⁾

أما بالنسبة للقائد فهو أعلى سلطة في الدولة وصاحب القرار والصلاحيات في الدولة، ويتبع ذلك نظرية ولاية الفقيه وهي نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكم في إيران، وقد كان الخميني أول من جسدها بعد أن ألبسها لباس الدين.⁽²⁾

فمنصب القائد في ظل الواقع المماثل أعلى منصب في اتخاذ القرارات العظيمة بشأن السياسة الخارجية الإيرانية، وقد أثبتت التجربة العملية ذلك مرارا، ولقد حدد المبدأ العاشر بعد المائة من الدستور الصلاحيات والمهام الخاصة بالقائد وصفه أعلى منصب سيادي في البلاد، ومع هذه الصلاحيات جاءت متعددة إلا أن ثالثا منها اختصت بالسياسة الخارجية لإيران وهي:

- تحديد السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

- الاشراف على حسن سير السياسات العامة للنظام.

- إصدار القرار بإجراء استفتاء عام.

- ويستطيع القائد أن يؤثر على مجريات السياسة الخارجية بما له من صلاحيات ومع مراعاته امكانيات وصلاحيات مجمع تشخيص مصلحة النظام وآرائه وبعد رأي

¹ - النظام السياسي الإيراني، [http:// WWW.altanweeer.netarticles](http://WWW.altanweeer.netarticles).

² - مرسيل مرل، السياسة الخارجية، تر، خضر خضر، جرس برس، سلسلة آفاق دولية، ط2، ص ص 71-99.

الفصل الأول _____ السياسة الخارجية الإيرانية

هذا المجمع بالنسبة للقائد استشاريا وخاصة أن جميع أعضائه سواء الدائم أو المؤقت معينون من القائد شخصيا.⁽¹⁾

¹ - مرسيل مرل، مرجع سابق، ص ص. 71-99.

المطلب الثالث: الحكومة أو السلطة التنفيذية.

وتتكون من رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية.

• **رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء:** وقد أعطاهما الدستور بعض الصلاحيات المباشرة في السياسة الخارجية الإيرانية ونص عليها البند الخامس والسادس عشر من المبدأ الثالث وينص على أن حكومة إيران الإسلامية مكلفة بطرد الاستعمار ومكافحة النفوذ الأجنبي وتنظيم السياسة الخارجية للبلاد طبقاً للمعايير الإسلامية.⁽¹⁾

• **مجلس الأمن القومي:** تم تأسيسه برئاسة رئيس الجمهورية بهدف تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية، ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية ويقوم بالمهام التالية: مثل تعيين السياسات الدفاعية الأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد. بالإضافة إلى التنسيق بين الأنشطة السياسية والمخابراتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية والأمنية العامة، وكذلك الاستفادة من ال إمكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمجابهتها التهديدات الداخلية والخارجية.⁽²⁾ ونجد المجلس يتكون كل من رؤساء السلطات الثلاث، رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة ومسؤول شؤون التخطيط والميزانية، مندوبين يعينهما القائد نيابة عنه ووزراء الخارجية والداخلية والمخابرات، الوزير المختص طبقاً لمقتضيات الأمور وأعلى مسؤول في الجيش والحرس النووي ويقوم بتعيين المجالس الفرعية الأخرى، يخصص هذا المجلس جانباً من مهامه للسياسة الخارجية بينما الجانب الأعظم مكرس للتعامل مع المسائل الداخلية والأمن الداخلي.⁽³⁾

¹ - الحوار المتمدن، ع1291، 08ماي2005، ص04.

² - المكان نفسه.

³ - مسعد نيفين، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

• **وزارة الخارجية:** يطلق على الوزارة الخارجية في الأنظمة الحكومية الكلاسيكية في العام جهاز الدبلوماسية والواقع أن الفارق بين عمل الوزارة الخارجية وبين كافة مصادر اتخاذ القرار بشأنها هو نفسه الفارق بين الدبلوماسية والسياسي، فالأول منفذ والثاني مخطط، فبعد تخطيط وترسيم الأطر العامة بواسطة المصادر الأربعة السابقة الذكر القائد، مجلس الشورى، الحكومة أو السلطة التنفيذية يحول الموضوع الى وزارة الخارجية للتنفيذ ولكن ليس بالمقدور أيضا اعتبار وزارة الخارجية مجرد منفذ فقط فهناك بعض الوجود التخطيطية ضمن فعاليتها والتي بموجبها تتخذ قراراتها بشأن الخارجية الى جانب قيامها بالتنفيذ. (1)

إذ يمكن القول أن السياسة الخارجية هي إحدى أهم فعاليات الدولة التي تعمل من خلالها لتنفيذ أهدافها في المجتمع الدولي، وتعتبر الدولة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وهي المؤهلة لممارسة السياسة الخارجية بما تملكه من مبدأ السيادة والامكانيات المادية والعسكرية.

¹ - محمد عبد الله يوسف مهر، السياسة الخارجية الإيرانية - تحليل صناعة القرار -، السياسة الدولية، ع35،

خلاصة الفصل:

في الأخير ومن خلال ما سبق نخلص الى أن السياسة الخارجية الإيرانية تبقى محل جدل كبير على المستويين الاقليمي والدولي، مع تنوع عواملها وكثرة شروط مصالحها ومزجها الدائم بين حكم الدين ولعبة السياسة، فطهران لا تخفي رغبتها في أن يعترف المجتمع الدولي وسائر دول المنطقة بموقعها كقوة عظمى إقليمية ربما بسبب قدراتها البشرية والسياسية والعسكرية، أو العوامل الجغرافية كالموقع والمساحة أو نجاح الثورة الاسلامية عام 1979 التي كان ثمنها غال.

مقدمة الفصل:

يعد مضيق هرمز أحد أهم الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة السفن، وقد شكل منذ القدم ممراً تجارياً استراتيجياً هاماً ساهم في تطوير التجارة الدولية مما جعله عرضة لأطماع الدول الأجنبية ومحوراً للصراع والتنافس بين دوله من جهة وبين الدول الاستعمارية ذات المصالح الحيوية في المنطقة من جهة أخرى.

وعليه تم تخصيص الفصل الثاني لدراسة المضائق بصفة عامة ومضيق هرمز بصفة خاصة، الذي يتمحور حول ماهية المضائق، فقد قسمنا الفصل الى مبحثين وكل مبحث الى ثلاثة مطالب، أينما خصصنا المبحث الأول لماهية المضائق فقمنا في المطلب الأول بتعريف المضائق، وفي المطلب الثاني تطرقنا الى أنواع المضائق وفي المطلب الثالث تطرقنا الى صلاحيات الدول المشاطئة وغير المشاطئة.

أما المبحث الثاني فقد تركناه لدراسة حالة مضيق هرمز، فقد جاء المطلب الأول بعنوان: الموقع الجغرافي والوضع التاريخي للمضيق، أما المطلب الثاني فسنقوم فيه بدراسة الأهمية الاقتصادية والعسكرية للمضيق، أما المطلب الثالث والأخير فتطرقنا من خلاله الى مشكلة غلق المضيق على ضوء نصوص الاتفاقيات الدولية.

المبحث الأول: ماهية المضائق.

المضيق هو أحد المظاهر المائية على سطح الكرة الأرضية، حيث يعرف بأنه عبارة عن قناة مائية تفصل بين إقليمين مختلفين وتصل بين بحرين أو مسطحين مائيين، حيث يشترط أن تكون مياه المضيق جزءاً لا يتجزأ من المسطح المائي.

المطلب الأول: تعريف المضائق:

اتجه الفقه الدولي في تعريفه للمضيق الدولي في اتجاهين رئيسيين هما: التعريف الجغرافي والتعريف الوظيفي، فالمضيق من الناحية الجغرافية عبارة عن ممر مائي يفصل بين اقليمين ويصل بين بحرين، أما من الناحية القانونية فهو أن تكون فتحة المضيق بين منطقتين من الأرض ويصل منطقتين من البحر، بحيث لو لم يوجد المضيق لا انفصلت المنطقتين البحريتان وما اتصلت الأرض.⁽¹⁾

يرى شارل روسو "CHARLE RAUSSEAU" أن المضائق من وجهة النظر الجغرافية هي كل ممرات بحرية محصورة بين جزئين من الأرض، مهما كانت التسميات المستعملة: مضائق، ممرات، قنوات أو مجاري مائية.⁽²⁾ أما روني جون دبوي "RENE-JEAN DUPUY" فقد اعتبر أنه يمكن تعريف المضيق الدولي بأنه "ممر بحري محصور بين جزئين من الأرض مهما كانت طبيعة هذه الأرض ومهما كانت طبيعة هذه الأرض، ومهما كانت سعة هذا الممر المائي، ومهما كانت تسميته"⁽³⁾

ويرى الفقيه الفقيه لويس كقار "LUIS CAVARE" أن المضيق له صفة جوهرية هي أنه يصل بين جزئين من أعالي البحر وأن يكون مستعملاً للملاحة الدولية.⁽⁴⁾

ويذهب الدكتور محمد طلعت الغنمى الى القول "المضيق جغرافيا هو مياه تفصل اقليمين وتصل بحرين، أما قانونيا إذغ توافرت له الأوصاف الجغرافية للمضيق وكان بجانب هذا ممرا للمواصلات الدولية غير المتجة الى موانئ على شواطئ ذلك المضيق."⁽⁵⁾

1- وسام الدين العكلة، النظام القانوني للمضيق الدولي، دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 27، العدد 4، 2011، ص ص. 307-332.

2- جمال سالم عبد الكريم البقاس، الأبعاد الجيوستراتيجية لإغلاق مضيق هرمز - في دراسة جغرافية السياسة - جامعة بحر مختار، 2011، ص ص 1-39.

3- المرجع نفسه، ص4.

4- وسام، مرجع سابق، ص311.

5- سعيد بن سلمان العبري، النظام القانوني للملاحة في المضائق الدولية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1995، ص.23.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

وقد أضاف الأستاذ عبد الحق دهبى، أن "المضيق الدولي عبارة عن ممر مائي طبيعي أو شبه طبيعي يصل بين جزأين من البحار الحالية أو بين جزء منها ببحر إقليمي لدولة أجنبية ويستخدم بالملاحة الدولية، ولا يزيده اتساعه على اتساع البحار الإقليمية للدولة أو الدول المطلة عليه"⁽¹⁾

أما الأستاذ محمد حانط غانم فقد عرّف المضائق بأنها عبارة عن فتحتان طبيعيتان تصل بين بحرين.⁽²⁾ وأضاف أيضا الأستاذ علي صادق أبو هيف مؤكدا بأن: الممرات البحرية هي تلك البفتحات التي توصل بحرين وهي إما طبيعية وتشمل المضائق، وإما صناعية وتشمل القنوات.⁽³⁾

وفي ضوء تلك الاضافة الفقهية يستبعد عن مفهوم المضائق تلك التي تؤ

دي الى بحر داخلي مغلق، فالنقطة الجوهرية هي صفة الوصل بين بحرين عامين والاستعمال للملاحة الدولية.

1- وسام، مرجع سابق، ص 311.

2- المكان نفسه.

3- المكان نفسه.

المطلب الثاني: التصنيف القانوني لأنواع المضائق

بعد دخول القانون الدولي للبحار مرحلة الاتفاقية بعد 29 أبريل 1958، وكامتداد لتعريف المضائق فقها وثبوت ذلك عرفيا، عرفت المادة السادسة عشر من اتفاقية "جنيف" للبحر الاقليمي والمنطقة المناخية لعام 1958 المضيق بأنه: **"الممر المائي الذي يخدم الملاحة لدولة أجنبية"**⁽¹⁾

وبعد تطور القانون الدولي للبحار طرأت تعديلات على تعريف المضيق الدولي بحيث أصبح أكثر شمولاً استأثر النظام المستحدث للمرور في المضائق باهتمام كبير من جانب اتفاقية 1982 لقانون البحار، وكانت أهم معالمه استحداث حق المرور العابر وهو حق وسط بين حق المرور البري وحق المرور المطلق الذي يطبق في أعالي البحار.⁽²⁾ وممارسة حق المرور العابر* خلافا لحق المرور البريء*، لا تخضع لرقابة الدول الساحلية المشاطئة للممر، وكذلك فإن الغواصات تستطيع ممارسة هذا الحق وهي غاطسة ويترتب على هذا الحق أيضا حق الطيران العابر فوق الممر لكل الدول.⁽³⁾

ويلاحظ ان حق المرور العابر يطبق في حالة إذا كان المضيق يفصل بين منطقة بحري عالي او منطقة اقتصادية خالصة.

وبحر إقليمي لأحد الدول فيكون الحق المستخدم هو حق المرور البريء ولا يمارس حق المرور العابر إلا في المضائق لهذا فقد أوجدت الاتفاقية الجديدة لعام 1982 تعريفا جديدا للمضائق وهو كالتالي:⁽⁴⁾

1- وسام، مرجع سابق، ص313.

2- عصام الأنصاري، القانون الدولي البحري، ص40.

3- المكان نفسه.

*- حق المرور العابر: هو ممارسة حرية الملاحة والتخليق لغرض وحيد هو العبور المتواصل السريع في المضيق.

** - حق المرور البريء: الذي لا يجوز وقفه والذي يطبق في المضائق التي تصل البحر الاقليمي لدولة أجنبية بالبحر العالي أو المنطقة الاقتصادية الخالصة، ويشمل الملاحة عبر البحر الاقليمي لغرض الاجتياز فقط دون دخول المياه الداخلية الى ميناء آخر، وأن يكون المرور متوصلا وسريعا.

4- الأنصاري، مرجع سابق، ص41.

"المضيق هو ممر مائي طبيعي غير صناعي يفصل بين اقليمين ويصل بين بحرين، إذا كان المضيق واقعا بين بر أحد الدول وجزيرة تتبع هذه الدولة، وإن كان هناك طريق آخر من خارج الجزيرة يصلح للملاحة، فإن الطريق الآخر يكون هو المضيق المحمل بحق المرور العابر، أما الممر المحصور بين شاطئ الدولة والجزيرة التابعة لها فيكون محملا فقط بحق المرور البريء".

وحسب اتفاقية "جمايكة" لعام 1982 يختلف المضيق تبعا لحكم ما إذا كان يؤدي الى بحر داخلي أو يصل بين بحرين عاليين.⁽¹⁾

1- المضيق المؤدي الى بحر داخلي⁽²⁾ إذا كان المضيق يصل بين البحر العام وبحر داخلي وكان واقعا برمته في إقليم الدولة الكائن في أرضها المضيق، كانت مياهه وطنية أي داخلة في ملكية هذه الدولة من دون سواها، أما إذا زاد اتساع المضيق الواقع في إقليم دولة واحدة، وعدّ البحر الداخلي الموصل اليه جزءا من أعالي البحار، كان حكم المضيق من حيث ملكيته والملاحة فيه. أما إذا كان المضيق المؤدي الى بحر داخلي واقعا بين أراضي دولتين فإن مياهه إقليمية لا وطنية، بمعنى أنها لا تدخل في ملكية إحداها، وإنما يكون لكل منهما الحقوق على الجزء المجاور لها من مياهها ما للدولة من حقوق على بحرهما الاقليمي.⁽³⁾ أما إذا كان اتساع المضيق أكثر من ذلك فيع الجزء الأوسط من المضيق بين حدى المياه الإقليمية لكل من الدولتين في حكم البحر العام، وإنما يجوز لهما تحريم مرور المراكب الحربية الأجنبية فيه الى البحر الداخلي ومحافظة على سلامتها.

2- المضيق الموصل بين بحرين عاليين⁽⁴⁾ إذا كان المضيق يصل بين بحرين عاليين وكان كلا جانبيه في أرض دولة واحدة، ولا يتعدى اتساعه ستة أميال فمياهه اقليمية، وإذا كان اتساعه أكثر من ذلك فلا يعد منه إقليما سوى ثلاثة أميال من كل ناحية، على

1- محمد عزيز شكري، منتديات الحقوق والعلوم السياسية، نقلا عن: WWW.droit-dz.com بتاريخ: 2017/06/09، ص11.

2- المكان نفسه.

3- شكري، مرجع سابق، ص.11.

4- المكان نفسه.

جميع الحالات يجب أن يكون المرور في المضيق حرًا لمراكب جميع الدول وليس للدولة صاحبة الاقليم أن تمنع المرور فيه، إنما لها أن تفرض على هذا المرور من الاجراءات ما تقتضيه سلامتها وسلامة الملاحة.

وإذا كان المضيق الواصل بين بحرين حرّين واقعا في أراضي دولتين كان لكل منهما السيادة على الجزؤ المجاور لها في حدود البحر الاقليمي أو الى الخط الأوسط لمجرى المياه حسب اتساع المضيق.⁽¹⁾

المطلب الثالث: صلاحيات الدول المشاطئة والدول غير المشاطئة.

تعد اتفاقية الأمم المتحدة اتفاقية إطارية تهدف الى كفالة استخدام المجاري المائية الدولية، وتنميتها والحفاظ عليها وإدارتها وحمايتها، وتعزيز استخدامها بصورة مثلى ومستدامة، فقد تناولت بعض الجوانب الاجرائية الأساسية وبعضها موضوعية، وتترك التفاصيل للدول المشاطئة لتكملها في اتفاقات فيما بينها تأخذ في عين الاعتبار الخصائص المحددة للمجرى المائي المعني.⁽¹⁾

حسب اتفاقية الأمم المتحدة تشير المادة 03 الى : "أن الاتفاقية لا تؤثر في حقوق أو التزامات دولة المجرى المائي الناشئة عن اتفاقيات نافذة".⁽²⁾ بمعنى المادة تنص على أنه إذا كان بعض دول مجرى مائي دولي معين، لا كلها أطراف في اتفاق ما، فإنه لا يؤثر شيء مما ينص عليه مثل ذلك الاتفاق، فإن الاتفاقية تحاول التفريق بين حق الدول في عقد اتفاقيات، والمساومة في حق الدول المشاطئة الأخرى في المجرى المائي المشترك.⁽³⁾ ولقد وضعت لجنة القانون الدولي طيلة فترة عملها على الاتفاقية أن الدول المشاطئة السفلى تميل الى تفصيل قاعدة عدم إلحاق الضرر*، ذلك لأن هذه القاعدة توفر الحماية للاتخدامات القائمة من الآثار الناجمة عن الأنشطة التي تقوم بها الدول الواقعة في أعالي المجرى، وعلى عكس ذلك، فإن الدول المشاطئة العليا تميل الى تفصيل مبدأ الانتفاع المنصف والمعقول، (أي عدم التسبب في ضرر ذي شأن.)، لأنه يتيح مجالا أكبر قد تؤثر على الدول الواقعة في أسفل المجرى.

1- أحمد سلمان سلمان محمد، مدلولات دخول اتفاقية الأمم المتحدة للمجاري المائية الدولية حيز النفاذ، صحيفة الراكوبة، 147 يونيو 2017، ص.2.

2- المكان نفسه.

3- سلمان محمد، مرجع سابق، ص.4.

*- قاعدة عدم إلحاق الضرر: هذه القاعدة تعتبر من القواعد الكبرى التي يعتمد عليها الفقهاء لتعزيز أحكام الشرعية للحوادث والمسائل المستجدة.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

تتنوع مناطق الملاحة الدولية البحرية بين مياه داخلية وإقليمية، ومنطقة المرور البريء، إلى جانب المنطقة الاقتصادية الخالصة لحقوق الدول المشاطئة للمضيق بحسب ما تنص عليه الاتفاقيات الدولية.⁽¹⁾

- الحق في تعيين ممرات بحرية للملاحة في المضيق وأن تقرر نظاماً لتقسيم حركة المرور حتى يكون ذلك لازماً لتعزيز سلامة مرور السفن.

- أن تستبدل عند الحاجة ممرات بحرية كانت قد عينتها في السابق بشرط أن تقوم بإعلان عن ذلك.

- الحق في وضع القوانين التي تكفل حماية المصالح الجمركية، وبالمقابل أن هناك التزاماً على هذه الدول ألا تعيق المرور العابر وبأن تقوم بالإعلان المناسب عن أي خطر يكون لها علم به يهدد الملاحة أو التحليق داخل المضيق أو فوقه.

- بإمكان الدول المشاطئة إقامة جزر صناعية ومنشآت إلى جانب الاستفادة من خيارات تلك المياه، لكن بشرط أن تعلن عن مشاريعها لدول الأخرى، وتسمح لها بممارسة حق الاستغلال في الصيد والبحث العلمي وحفظ الموارد الحية.⁽²⁾

- المضائق المشكلة بجزيرة للدولة المشاطئة لمضيق ويبرر هذه الدولة المشاطئة للمضيق مع وجود طريق في أعالي البحار أو طريق في منطقة اقتصادية خالصة باتجاه البحر من الجزيرة، ويتمتع هذا المضيق بحق المرور البريء.

- المضائق الموجودة بين جزء من أعالي البحار أو منطقة اقتصادية خالصة وبين البحر لدول أجنبية، ويطبق على هذا النوع الأول من المضائق والمقصود هو حل وسط توفيقي بين المرو العابر الذي لا يحق بموجبه للدول المشاطئة للمضيق التدخل في الملاحة

1- ستار تايمز، محاضرات في القانون الدولي، نقلاً عن : www.startimes.com بتاريخ: 2017/06/14.

2- الموسوعة الحرة، مفاهيم ومصطلحات قانون، فبراير 2016، ص.2.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

ومصالحها انسجاما مع الرأي القانوني القائل في حرية الملاحة "ألا تلحق الضرر بأمن الدولة وسيادتها ووحدة أراضيها".¹

1- سعيد حمد، أمن الممرات المائية العربية، على الموقع: [http:// www.Almaw3id.com](http://www.Almaw3id.com) بتاريخ: 2017/06/14.

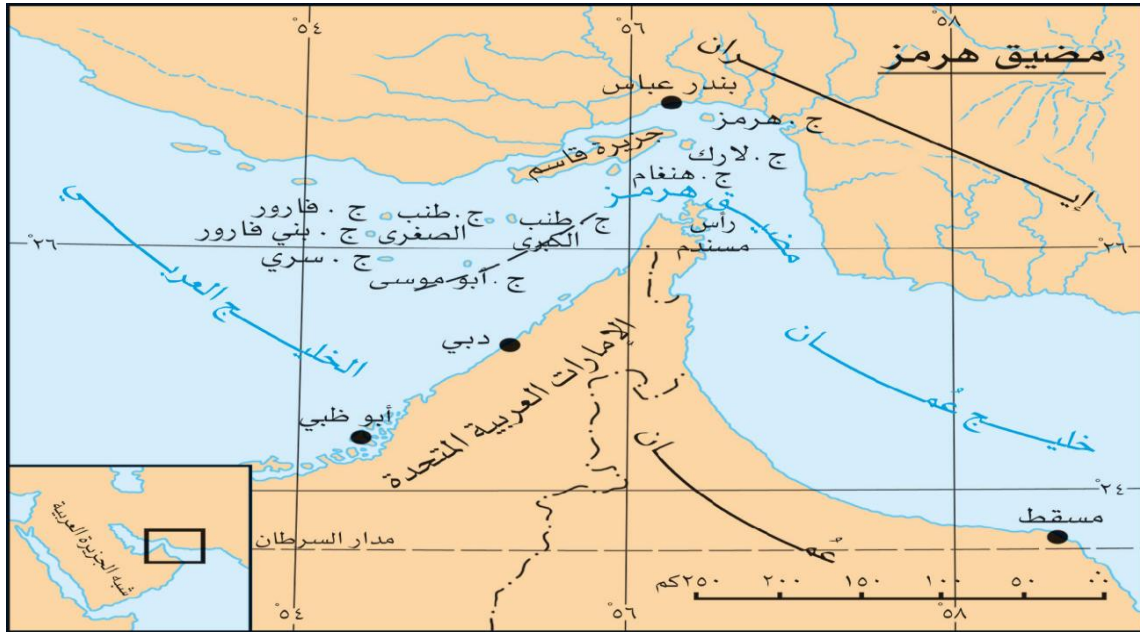
المبحث الثاني: حالة مضيق هرمز.

يعتبر مضيق هرمز في نظر القانون الدولي جزءاً من أعالي البحار ولكل السفن الحق والحرية في المرور فيه ما دام هذا المرور لا يضر بسلامة الدول الساحلية، أو يمس نظامها أو أمنها، وتخضع الملاحة فيه لنظام العبور الذي لا يفرض شروطاً على السفن طالما أن المرور يكون سريعاً ولا يشكل تهديداً للدول الواقعة عليه.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والتاريخي لمضيق هرمز.

أولا الموقع الجغرافي:

يربط مضيق هرمز الخليج العربي - والذي يعتبر بحر شبه مغلق - بخليج عمان - يعتبر بحر مفتوح- وكلاهما يشكل لسانا بحريا متصلا بالمحيط الهندي، وينتهي ساحل المضيق الجنوبي عند عمان، بينما تطل إيران على ساحله الشمال الشرقي، ويحد المضيق من جهة الخليج العربي خط يمتد من رأس الشيخ مسعود على الساحل الغربي من شبه جزيرة مسندم باتجاه الشمال حتى جزيرة ونجام جنوب الساحل الايراني وحده، وجهة خليج عمان خط يمتد من رأس دبا على الجانب الشرقي لشبه جزيرة مسندم حتى دماغه باكخ على الساحل الايراني.⁽¹⁾ ومضيق هرمز يقع ضمن المياه الاقليمية لهاتين الدولتين ومن الدول الأخرى التي تعتبر مضيق هرمز منفذا مائيا وحيدا لسفنها مثل العراق، الكويت، الإمارات، البحرين وقطر⁽²⁾ وهذا كما توضحه الخريطة التالية:



المصدر: البحوث/هرمز/ مضيق /ar/ WWW .arab-ency .com

1- صالح المعاينة، مضيق هرمز بين أهمية الموقع واحتمالات المواجهة، درع الوطن: مجلة عسكرية واستراتيجية، 2011/03/01، ص1.

2- العبادي كفاية، أين يقع مضيق هرمز، نقلا عن الموقع: <http://mawdoo3.com> بتاريخ الاطلاع: 2017/06/08.

مساحة مضيق هرمز

تبلغ طول هذا المضيق حوالي 63 كيلومتر، وعرضه حوالي 50 كيلومتر أي مسافة 34 كيلومتر من جزيرة لاراك الإيرانية، وتبلغ مساحة مرور ودخول السفن حوالي 10.5 كيلومتر ويبلغ عمق ميناء المضيق 60 مترا فقط، وأما مساحة المياه الإقليمية الخارجية للمضيق والتي تنتهي عندها مساحة هذا المضيق تصل الى حوالي 100 كيلومتر مربع من جنوب جزيرة قشم الى شواطئ مدينة كتكان الإيرانية.⁽¹⁾

أهمية مضيق هرمز:

يعتبر مضيق هرمز حلقة الاتصال البحرية الوحيدة في الخليج العربي بين مياه الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، وأن أية قوة تسيطر عليها يمكنها التحكم بمصير منطقة الخليج كلها واقتصاديات العالم الصناعي أيضا، لأن ناقلة نفطية واحدة تمر عبر المضيق كل عشر دقائق ويعتبر المنفذ الأساسي لدول الخليج العربي، ويعتبر لبعض هذه الأقطار المنفذ البحري الوحيد كالعراق، الكويت، البحرين وقطر.⁽²⁾

واليوم مضيق هرمز يشكل معبرا حيويا لتجارة النفط ويبلغ عدد السفن المحملة بالنفط من عشرين الى ثلاثين سفينة يوميا، ولذلك يلقب مضيق هرمز بـ **شريان النفط العالمي**.⁽³⁾

ثانيا: الوضع التاريخي للمضيق:

1- المضيق في العهد الروماني والفارسي: لقد نشطت الحركة التجارية ما بين

منطقة الخليج وامبراطوريتي الصين والهند في العهد الروماني بالمنتجات الزراعية والتمور والحلي، المجوهرات و التوابل، كانت مزدهرة على طول الموانئ في الخليج.⁽⁴⁾ لكن مع

1- المكان نفسه.

2- جعفر الطائي تاج الدين، استراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي، دمشق : دار مؤسسة رسلان، ط1، 2013، ص.85.

3- العبادي، مرجع سابق، ص.1.

4- علي ناصر ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، بيروت- لبنان - : دار الفارابي، ط1، 2013، ص.27.

تضعضع الامبراطورية الرومانية وانشطارها الى دولتين شرقية وغربية، وبروز الامبراطورية الفارسية الساسانية واشتداد شوكتها، حيث فرضت سيطرتها البرية والبحرية، فقد شجعت الملاحة في الخليج وأسست موانئ بحرية وازدهرت التجارة في منطقة هرمز طوال القرون الأولى للميلاد وحتى مجيء الاسلام في لالقرن السابع ميلادي.⁽¹⁾

2- المضيق في العصر الاسلامي: امتدت الدولة العربية الاسلامية من شواطئ المحيط الأطلسي في الغرب حتى آسيا الوسطى في الشرق مروراً بالمحيط الهندي، عاد الازدهار الى منطقة هرمز خصوصاً في فترة الحكم العباسي عندما أصاب الوهن الخلافة العباسية في القرن العاشر الميلادي، حيث نشأت العديد من الحركات الانفصالية على امتداد هذه الامبراطورية التي ارتبطت اسماً ببغداد، كانت في الواقع الى كيانات سياسية مستقلة.⁽²⁾ واستمرت تعاني من التجزئة في القرون الثلاثة اللاحقة حتى قضى "هولاكو" عليها وقتل المعتصم بالله سنة 1258 حيث كانت سلطنة هرمز إحدى الدول التي أنشأت عن تقسيم الخلافة العباسية.

أ- مملكة هرمز القديمة: تأسست المملكة الأولى في القرن العاشر وأصبحت مع بداية القرن الحادي عشر مركزاً ريادياً على صعيد الاقتصاد والتجارة البحرية سقوط الدولة العباسية على يد المغول، فلم تسلم هذه المملكة من الدمار، فتمكن المغول عام 1301 من تدميرها والاستيلاء عليها بعد غارات متواصلة ومستمرة.

ب- مملكة هرمز الجديدة: دفعت غارات المغول المدمرة سكان مملكة هرمز الى أن يتركوا مدينتهم في البر الأصلي الى جزيرة قشم وأخيراً الى جزيرة جيرون وهو الاسم القديم لجزيرة هرمز.

أخذت هذه المدينة مع مرور الزمن تنتعش وتستعيد مجد هرمز القديمة، ونمت الجديدة وأصبحت عاصمة لأكبر تنظيم سياسي وتجاري شهدته منطقة الخليج العربي، وشملت أجزاء من السواحل الشرقية للخليج العربي، وكذلك سواحلها الغربية وامتد نفوذها الإداري حتى

1- المكان نفسه.

2- ناصر، مرجع سابق، ص. 28.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

البصرة في بعض الفترات، واستمرت خوالي مائتي عام الى أن استول عليها الاستعمار البرتغالي.⁽¹⁾

3- الغزو البرتغالي للخليج العربي: في سنة 1498 بسط البرتغاليون نفوذهم على أغلب موانئ الخليج العربي وجزره، وبنوا قلعا دفاعية حصينة في هرمز ومسقط وعمان والقطيف صحار البحرين وقد جاؤوا الى منطقة الخليج العربي بأساطيل قوية تضم سفنا كبيرة ذات أسلحة نارية.

وعندما اندلعت ثورة الأهالي في عام 1552 عمت مدن الخليج كافة في ليلة واحدة، أما بعاربة عمان فقد ظهرت مقاومتهم للبرتغاليين بعد مائة عام من وصولهم. إذ تمكن الامام "ناصر بن مرشد" عام 1624 من الحاق الهزائم التكررة بهم وبالفرس. وتم الهجوم على صحاري وقرى وانتزعها من البرتغاليين.⁽²⁾

4- الوجود الهولندي في الخليج: يرجع الوجود الهولندي في الخليج العربي الى عام 1629 عندما حصل الهولنديون على سماح من الدولة الصفوية لتأسيس وكالة في جزيرة هرمز الى شركة الهند الشرقية الهولندية وتغلب الهولنديون على البرتغاليون في استخدامهم وسائل جديدة للتغلغل في الخليج العربي.⁽³⁾ وتمكنوا من تأسيس وكالات تجارية في كل من جزيرة قشم ومسقط والبحرين والبصرة، كما استخدموا القوات العسكرية لحماية مصالحهم التجارية بالتعاون مع الانجليز ضد الشاه "عباس الصفوي" 1571-1629 عندما هدد بانتهاء الامتيازات المفتوحة لهم في تجارة الحرير.

خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر تراجع نفوذ الهولنديون في الخليج العربي بسبب الافغان الذين احتلوا بلاد فارس 1722-1730. واغتيل الوكيل التجاري الهولندي فيها، مما دفع الهولنديين لتقديم الدعم لـ "نادرشاه" في عام 1730 لشن الغارات البحرية على مسقط في الجهة الشرقية من الخليج العربي لطرد الأفغان من بلاد فارس.⁽⁴⁾ منذ ذلك الحين

1- المرجع نفسه، ص.30.

2- الطائي، مرجع سابق، ص.18.

3- المرجع نفسه، ص.20.

4- المكان نفسه.

أصبح مركز الهولنديون في منطقة الخليج العربي ضعيفا لدرجة مكنت القبائل العربية في الساحل العماني من استفادة موانئها، ومع ذلك احتفظ الهولنديون بدار قنصلية لهم في ميناء بوشهر حتى القرن التاسع عشر، إلا أن علاقتهم التجارية بالخليج العربي لم تكن مزدهرة مما كانت عليه سابقا.

5- الوجود الفرنسي في الخليج العربي: تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية

1661، وفي عام 1669 استدعوا لأول مرة ثلاث سفن الى الخليج العربي، وعلى الرغم من أن فرنسا وألمانيا لم تشكلا تهديدا مباشرا للمنطقة إلا أن مقاومة بريطانيا لا لنشاط هاتين الدولتين كانت ذات أثر فعّال.⁽¹⁾ وفي فترة حرب بين بريطانيا وفرنسا 1756-1763 إنتهى النفوذ الفرنسي في الهند لحساب بريطانيا وانسحبت فرنسا الى الهند الصينية، وبصورة عامة فأن آخر مركز تجاري فرنسي قد تلاشى تقريبا عام 1770 وهو تاريخ حل شركة الهند الشرقية الفرنسية، وتعد الفترة الواقعة بين عامي 1797-1809 من فترات الصراع الفرنسي البريطاني وهي فترة مهمة في تاريخ الخليج العربي.⁽²⁾

6- النفوذ البريطاني في الخليج العربي: ظل الاستعمار البريطاني نحو مائة وخمسين

عاما يحكم منطقة الخليج العربي، وخاصة إمارات ساحل عمان، وكانت بريطانيا تستند في حكم المناطق الى اتفاقيات فرضتها السلطات على هذه المناطق بعد احتلالها، والقضاء على قوتها البحرية والبية، وتلوت فيها الاشراف على شؤون الخارجية، وحق التصرف في ثرواتها والتحكم في أي اتصال يتم بينها وبين الدول الأخرى.⁽³⁾

تأسست الشركة الهند الشرقية البريطانية في يوم 31 ديسمبر 1600 مع بداية الاحتلال البريطاني للهند ولها حرية التجارة والاحتكار في الهند والمناطق المجاورة.⁽⁴⁾

يرتبط النفوذ البريطاني في المنطقة بالنشاط البحري الذي كان يديره القواسم ضد السفن الأوروبية، وقد قامت بريطانيا بعدة حملات بحرية للقضاء على نشاط القواسم وكانت أهمها

1- الطائي، مرجع سابق، ص.21.

2- المرجع نفسه، ص.22.

3- المكان نفسه.

4- علي ناصر، مرجع سابق، ص.35.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

عام 1819، وأدت الى توقيع معاهدة رأس الخيمة في 21 جانفي 1820، وأصبحت هذه المعاهدة الدعامة القوية للمفوذ البريطاني في المنطقة.⁽¹⁾

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ونتيجة استلال الهند وباكستان عام 1947 ألغيت حكومة الهند وكانت شؤون الخليج تدار عن طريق وزارة الخارجية البريطانية عام 1968.⁽²⁾

قبل الانسحاب البريطاني عام 1971 بيوم واحد أقدمت إيران على احتلال ثلاث جزر تقع على مدخل مضيق هرمز من جهة الخليج العربي وهي: (طنب الكبرى، طنب الصغرى وأبو مرمى) قامت إيران بنقل المنطقة من الحكم الخارجي الى إدارة نفسها بقواتها المحلية، فجعلت مضيق هرمز تحت حكمها.⁽³⁾

7- المصالح الأمريكية في الخليج العربي: كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد لحماية مصالحها في الخليج العربي بعد خروج بريطانيا منه على قوتين: الأولى في الشمال وهي إيران، الثانية في الغرب وهي إسرائيل.⁽⁴⁾

بعد سقوط الحكم الشاهنشاهي في إيران على يد الخميني عام 1979 اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية على أن تقوم بنفسها بحماية مصالحها في هذه المنطقة التي تعد أعظم خزان للنفط في العالم. بدأ الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب" بحرص العالم على شن الحرب العالمية ضد العراق، حيث استطاع أن يجمع حول معظم دول اعالم ، وفي 17 جانفي 1991، بدأ "بوش" ومعه التحالف الدولي الذي أقامه لهذا الغرض، حربه على العراق (حرب الخليج الثانية)⁽⁵⁾

1- الطائي، مرجع سابق، ص23.

2- علي ناصر، مرجع سابق، ص36.

3- علي ناصر، مرجع سابق، ص37.

4- ياسين اللواء سويد، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج -واقع وخيارات، دعوة إلى أمن عربي اسلامي في الخليج-

و بيروت: برقيا عربي، ط1، 2014، ص49.

5- سويد، مرجع سابق، ص53.

انتهت هذه الحرب بخروج العراق عن الكويت وإعلان الحصار عليه، وما انتهت حرب الخليج الثانية حتى كان الاتحاد السوفييتي ومعه حلف وارسو في طريق التفكك والزوال.⁽¹⁾

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية مثلها مثل الاتحاد السوفييتي تطمح للوصول الى المياه الدافئة، وكانت وسيلتها الى ذلك اسرائيل حليفها الاستراتيجية منذ أنشأتها عام 1948، كذلك بعض الدول العربية التابعة لها، كانت تخشى من امتداد السيطرة الشيوعية الى الشرق الأوسط حرصا على مصالحها الاستراتيجية، وما استطاعت القضاء على الاتحاد السوفييتي حتى وجدت في الثورة الايرانية والعراق بعد اجتياحها للكويت خطرا جديدا على مصالحها في الخليج، وهذا ما يفسر قيامها بحشد أساطيلها في المنطقة.⁽²⁾

1- المكان نفسه.

2- سويد، مرجع نفسه، ص.54.

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية والعسكرية للمضيق.

أولاً: الأهمية الاقتصادية.

تأتي الأهمية الاقتصادية لمضيق هرمز من كونه يمثل المحور البحري لتجارة خمس دول عربية وهي: العراق والكويت، البحرين، قطر والامارات العربية المتحدة إضافة الى ايران والمملكة العربية السعودية وبذلك يصبح المضيق ممرا لتجارة سبع دول، آخذين بعين الاعتبار امتلاك الدولتين الأخرتين سواحل بحرية أخرى، على خليج عمان وبحر العرب بالنسبة لايران، وعلى البحر الأحمر بخصوص المملكة العربية السعودية.⁽¹⁾

مع اكتشاف النفط ازدادت أهمية المضيق الاقتصادية نظرا للاحتياط النفطي الكبير بالمنطقة العربية واستيراد الخدمات والتكنولوجيا، بمعنى المضيق يربط بين أكبر مستودع في العالم وأكبر سوق، تعبره من 20 الى 30 ناقلة نفط يوميا بمعدل ناقلة نفط كل ستة دقائق في ساعات الذروة، محملة بنحو 40% من النفط المنقول بحرا على مستوى العالم.⁽²⁾

بلغت ذروة أهمية هذه المنطقة لكونها منبع الاحتياطيات النفطية هائلة تجاوزت 730 مليار برميل، ولذلك تصاعدت أهمية مضيق هرمز الذي يعد المنفذ الذي تخرج منه صادرات النفط الى الدول المشكلة في مختلف دول اعالم، وخاصة الدول الصناعية المتقدمة، والتي تبلغ أكثر من 17 مليون برميل يوميا، فمثلا عن عشرات السفن التي تعتبر المصنف وتتنقل البضائع من وإلى الدول المطلة على الخليج العربي وبالتالي أضحى مضيق هرمز من أهم المضائق الملاحية في العالم.

1- بوابة الفجر، مضيق هرمز بين الأهمية الاقتصادية واحتمالات المواجهة مع ايران، نقلا عن :

<http://www.elfagr.org> بتاريخ: 2017/06/09.

2- هاشم الفخراني، معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والاستراتيجية، قناة الأخبار، الجمعة 02 ديسمبر

2016، نقلا عن الموقع: <http://WWW.YOUM7.COM> بتاريخ 2017/06/09.

وتوجد في المضيق قانتان ملاحيتان تقع القناة العميقة بالقرب من السواحل العمانية، بينما توجد القناة الأقل عمقا بالقرب من السواحل الإيرانية.⁽¹⁾

ثانيا الأهمية العسكرية:

عبرت عمليات "التدريب الدولي على التدابير المضادة للألغام" عن أهدافها بإشاراتها الى إيران بأن هناك عزيمة كبيرة متعددة الأطراف للحفاظ على مضيق هرمز مفتوحا. حيث ابرزت بعض جوانب التدريب في إجراء عمليات التدابير المضادة للألغام في المضيق، يتعين على التدريبات المستقبلية أن تكون أكثر طموحا وتتطوي على قدرة أكبر من المشاركة الدولية.⁽²⁾ وقد لا تكون إيران قادرة على اغلاق المضيق، ولكن بإمكانها استخدام مجموعة واسعة من التكتيكات التخريبية عالية النطاق لثني حركة ناقلات النفط التجارية واقناعها على الابتعاد عن المضيق، وبالتالي رفع أسعار النفط، وللنظام الإيراني القدرة على مهاجمة حركة الملاحة البحرية من خلال استعمال أسلحة وسفن مضادة للشحن كالصواريخ والمدفعية والهجمات الجوية والغواصات وسفن الهجوم السريع والقوارب الصغيرة.⁽³⁾ حيث أكد الخبراء في الأمن البحري أن وقوع أي توتر أو هجوم على سفن تجارية أو ناقلات نفطية في مضيق هرمز من شأنه أن يلحق خسائر كبيرة للجميع.⁽⁴⁾ وقد أدرك السياسيون الإيرانيون حساسية موضوع اغلاق المضيق، واستخدموا ذلك كورقة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، وعمدوا الى اطلاق التهديد تلو الآخر لاغلاق المضيق، والاعلان عن إقامة المناورات العسكرية على مقربة من المضيق لتوجيه رسائل لخصومها بكونها مستعدة

1- الهام محمد علي، هل مضيق فتل لحرب عالمية ثالثة؟، محيط شبكة الاعلام العربية، نقلا عن الموقع:

<http://www.moheet.com> بتاريخ 2017/06/09.

2- مايكل نايتشا، التحديات السياسية والعسكرية لإزالة الألغام في مضيق هرمز - تحليل السياسات -، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 28 ديسمبر 2012، نقلا عن الموقع: <http://www.Washingtoninstitute.org> بتاريخ 2017/06/14.

3- المرجع نفسه.

4- يوسف جمعة الحداد، مضيق هرمز بين أهمية الموقع واحتمالات المواجهة، مجلة عسكرية واستراتيجية، ع 482، مارس 2012، ص 17.

للمجازفة باستخدام قدراتها العسكرية لاجلاق مضيق هرمز، اذا ما تعرضت الى هجوم عسكري من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.⁽¹⁾

وعلى الرغم من وجود أطراف فاعلة في واشنطن وطهران تدفع باتجاهات التهدة والحلول السلمية للأزمة، إلا أن الخيار العسكري لايزال مرشحا من جانب الادارة الأمريكية كوسيلة للضغط أو التنفيذ إذا تطلب الأمر ذلك.

ويكون ذلك عبر عملية أو سلسلة من العمليات العسكرية (جوية وصاروخية) محدودة تستهدف المواقع الحيوية وبالذات المنشآت النووية والقواعد العسكرية الايرانية، مع اتخاذ اجراءات احترازية(اقتصادية وعسكرية) أمريكية وأوروبية لاحتمالات اغلاق ايران لمضيق هرمز لضمان حماية الاقتصاد العالمي من التعرض الى أزمة جديدة جراء انقطاع تدفق النفط عبر المضيق، حتى ولو كان ذلك لفترة محدودة⁽²⁾، وأي مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وايران ستؤدي الى احتمال قيام ايرام تحت ضغط الصدمات العسكرية لاستخدام شتى الذرائع، باستهداف مواقع استراتيجية وخاصة الموانئ التجارية والنفطية الخليجية فضلا عن اغلاق مضيق هرمز، وعندئذ ستلقى تداعيات هذه الظروف بظلالها القائمة ليس على اقتصاديات دول الخليج العربي فحسب بل على اقتصاديات دول الشرق الأوسط وغالبية دول العالم.

1- خضير عباس التداوي، مضيق هرمز بين الأهمية الاقتصادية والضغط العسكري، نقلا عن الموقع:

<http://araa.oe/index.php> بتاريخ الاطلاع: 2017/06/14.

2- خضير عباس، مرجع سابق، ص.4.

المطلب الثالث: مشكلة غلق المضيق على ضوء نصوص الاتفاقيات الدولية.

إن مضيق هرمز محاط بإقليم دولتين هما إيران وعمان، وهو مستخدم للملاحة الدولية بين جزأين من أعالي البحار.⁽¹⁾ وأن الممرات الملاحية فيه تقع بأكملها ضمن المياه الإقليمية، بناء على ذلك فإن تطبيق النظام القانوني للمضائق البحرية المقررة في اتفاقية قانون البحار عن هذا المضيق يوصل الى نتيجة أن أقدام إيران عن تنفيذ تهديداتها باغلاق المضيق يعد مخالفة لأحكام الاتفاقية وبالتالي قواعد القانون الدولي، وهذا يعود لثلاثة أسباب رئيسية وهي²:

السبب الأول يتمثل في اغلاق المضيق يعد انتهاكا للسيادة الإقليمية لسلطنة عمان لأن بحرها الاقليمي يشكل جزءا من مياه المضيق، وفيه عينت الممرات الملاحية، أما السبب الثاني فيتمثل في أن اغلاق المضيق يمس بحق عرقي نصت عليها اتفاقية "جنيف" حول المياه الإقليمية والمنطقة المتخامة لعام 1958 وهو حق المرور البرئ لجميع السفن الأجنبية في المياه الإقليمية للدول الساحلية.

في حين يعود السبب الثالث الى أن اغلاق المضيق يمس بحق المرور العابر الذي تتمتع به جميع السفن في المضاييق المستخدمة للملاحة الدولية.

وإذا ما أقدمت ايران على غلق المضيق سيتحول الى "ميدان المعركة" وستكون لها عواقب وخيمة على الدولة المنفذة للإغلاق من الناحية الجيوسياسية، ليس فقط باعتباره مخالفة مباشرة للقانون الدولي، بل لأن اغلاق المضيق سيعتبر اعتداء على أمن سبع دول في وقت واحد (دول الخليج العربي بالإضافة الى أمريكا) وقطع الطريق أمام امدادات حيوية لأكثر من 23 دولة أوروبية وأسيوسية.⁽³⁾

1- لعماري عصاد، التهديدات الإيرانية باغلاق مضيق هرمز أما الملاحة الدولية-دراسة من منظور القانون الدولي

للبحار، مركز جذر بحث علمي: مجلة جيل الأبحاث المعمقة، ع 6، 2016، ص.127.

2- المرجع نفسه، ص.127.

3- الرياض خالد العويجان، مضيق هرمز عنف الزجاجاة، صحيفة الشرق، ع28، 2010/01/01، ص.02.

الفصل الثاني _____ المضائق في نظر القانون الدولي العام

فغلق مضيق هرمز وتعطيل نقل النفط من خلاله قد يؤدي الى زعزعة الاسواق البترولية العالمي، مما يدفع الى حدوث أزمة عالمية نفطية، تكون تداعياتها خطيرة على الدول المنتجة والمستهلكة للنفط.

خلاصة الفصل:

يعتبر المضيق في نظر القانون الدولي جزءا من أعالي البحار، ولكل السفن الحق والحرية في المرور فيه، مادام لا يضر بسلامة الدول الساحلية أو يمس نظامها أو أمنها.

واستنادا الى ما تنص عليه الاتفاقيات والقوانين الدولية على وجوب فتح المضائق أمام الملاحة الدولية، وكانت الفكرة أنه عندما يستخدم المضيق كموصل بين بحرين عاليين أن لا تمنع السفن التجارية من المرور فيه، كما أكد أيضا عدم جواز اغلاق المضائق في وجه الملاحة الدولية.

وعليه من خلاله من الفضل للأطراف المعنية كلها أنه تدرك بأن اغلاق مضيق هرمز ستكون له تداعيات سياسية واقتصادية وأمنية وعسكرية كبيرة تشمل أغلب الدول بما فيها ايران وهو ما يتطلب اخراجه من أوراق اللعبة الياسية بين ايران و الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

إذا تم اغلاق المضيق فإن الآثار السلبية لذلك ستلحق بايران بقدر ما سيلحق بالدول العربية المنتجة للنفط، ذلك لأن ايران تعاني بالفعل من مشاكل نفطية، الى جانب سرد حالة المنشآت النفطية التي لا تجد استثمارات كافية لصيانتها وتحديثها بسبب العقوبات الدولية المفروضة عليها.

مقدمة الفصل

إن تصوير عنق الزجاجة غالبا ما يرتبط بالأزمات أو المشكلات، لكن هنا عمليا يمكن تصوير عنق الزجاجة وتوظيفه من باب الأهمية ومن هذا المنطلق يأتي مضيق هرمز في الخليج العربي الذي يعد شرياننا ليس لمنطقة الخليج العربي فحسب بل للعالم بأسره، على اعتبار أن المضيق يشهد على مرور أكثر من 40% من الاحتياج العالمي للنفط والغاز والبضائع وتبادلها بين دول الخليج العربي والعالم الآخر، لذا فإن التهديدات الإيرانية باغلاق مضيق هرمز أما الملاحاة الدولية سيكون لها انعكاسات وآثار سلبية على العالم بأسره، وعلى هذا الأساس تم تخصيص الفصل الثالث بعنوان انعكاسات غلق المضيق لدراسة الآثار السلبية جراء هذا الغلق، ولقد قسم الفصل الى بحثين وكل بحث الى مطلبين، فالمبحث الأول هو حول انعكاسات غلق مضيق على ايران، حيث أتى المطلب الأول بعنوان موقف القوى الكبرى الغربية ، المطلب الثاني بموقف الحلفاء، أما المبحث الثاني الذي عنون بانعكاسات غلق مضيق هرمز على الدول العربية، واحتوى على مطلبين، أيت نجد المطلب الأول بعنوان الانعكاسات السلبية أما المطلب الثاني بالحلول والبديلة التي تتخذها الدول اذا ما تم غلق المضيق.

المبحث الأول: انعكاسات غلق مضيق على إيران.

تصدر إيران عبر مضيق هرمز 90% من نفطها، السعودية حوالي 88% (6 ملايين برميل يوميا) والعراق 98% والكويت 100% حسب مؤشرات عام 2006. كما أن المضيق هو المدخل الوحيد لـ 13 مرفأً تجاريو عسكري يمر من خلاله أكثر من 55% من واردات الخليج التجارية وإغلاقه أو تحول مياهه الى ميدان معركة ستكون له عواقب وخيمة وانعكاسات سلبية على الدولة المنفذة للغلق من الناحية الجيوسياسية، أيضا هو اعتداء على أمن سبع دول في وقت واحد (دول الخليج بالإضافة الى أمريكا) وقطع الطريق أمام امدادات حيوية لأكثر من 23 دولة أوروبية وآسيوية.⁽¹⁾

1- عز الدين ستيفرة، من يستطيع اغلاق هرمز، مجلة العرب الدولية، ع1569، يناير 2012، ص.24.

المطلب الأول: موقف القوى الكبرى الغربية

إن غلق مضيق هرمز ستكون له انعكاسات سلبية على القوى الكبرى الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرت غلق المضيق اعتداءً على أمنها، وبالرغم من إشارة الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي إلى أنه لو يتم غلق المضيق فإن مخزونها سيكفي لمدة أربعة أشهر، إلا أن هذا لا يجنبها ضغوطاً على اقتصادياتها.⁽¹⁾

ولقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية تدرس فرص عقوبات جديدة على القطاعين النفطي والمالي الإيراني بسبب برنامجها النووي المثير للجدل، غير أن الدول الأوروبية منقسمة بشأن مسألة فرض خطر على المبادرات النفطية الإيرانية، غدت تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز في حال فرضت عليها عقوبات دولية.⁽²⁾ من جهتها لا تستهين الإدارة الأمريكية والمخططون الاستراتيجيون في وزارة الدفاع (البينتاغون) يمثل هذه التهديدات، ومن المؤكد أن تأمين مضيق هرمز ومنع إيران من إغلاقه أو تهديد حركة الملاحة عبره ستكون أحد الأهداف الاستراتيجية للعملية العسكرية المتوقعة أن تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران، وعليه ستركز البحرية الأمريكية على تدمير البحرية الإيرانية ودفاعاتها الساحلية بشكل كامل لمنعها من تهديد الملاحة في مياه الخليج أو إغلاق مضيق هرمز وهذا الأمر تحضر له البحرية الأمريكية منذ عام 2002، بعد ما أجرت "حرباً افتراضية" بواسطة الكمبيوتر لمعرفة قدرة إيران على الرد واستيعاب الهجمات الأمريكية ومحاولة تقييم عواقب أي هجوم بحري إيراني في المضيق.⁽³⁾

وخلصت إلى أن إيران قد تتمكن من إلحاق خسائر مادية بالبحرية الأمريكية أو ربما تدميرها لذا سيكون عليها تحقيق أهدافها بسرعة قوفي وقت قياسي للحد من الخسائر المتوقعة أن تلحقها الزوارق الإيرانية السريعة والمتفجرة والغواصات التي يقودها الانتحاريون والألغام المضادة للسفن الأمريكية وناقلات النفط، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد سفنها

1- وسام الدين العكلة، مضيق هرمز بين التهديدات الإيرانية ومتطلبات القانون الدولي، كتابات 19 كانون الثاني

2012، ص5. على الموقع: [http://www.Kitabat.com/ar/print/2008.php\(03/04/2017\)](http://www.Kitabat.com/ar/print/2008.php(03/04/2017)).

Ibid -2

Ibid -3

الحربية العاملة في الخليج بأجهزة رادار تمكنها من رصد الأهداف الصغيرة كافة وتسليح سفنها بمدافع سداسية وقذائف عنقودية وانشطارية للتعامل مع هجمات منسقة من قتل مجموعات القوارب الايرانية⁽¹⁾

وعلى الرغم من أن الايرانيين يدركون الصعوبة البالغة التي تكنف أي محاولة من قبلهم لإغلاق مضيق هرمز والاحتفاظ بالاعلاق لفترة طويلة في وجه التدابير التي ستقوم بها القوات البحرية الأمريكية، فإن أي قرار إيراني يقضي بإغلاق المضيق، ومن ثم اندلاع مواجهة عسكرية شرسة غير مضمونة العواقب بين أمريكا واليران من أجل السيطرة عليه، ومن شأنهما أن يلحقا الضرر بالاقتصاد العالمي والاقتصاد الإيراني.⁽²⁾

ويرى بعض المحللين أن إيران في حال تعرضت لهجمات عسكرية من قبل إسرائيل أو الولايات المتحدة الأمريكية أو من قبل تحالف دولي تقوده هذه الأخيرة ربما لن تتمكن من ممارسة سياسة ضبط النفس التي ميزت سلوكها السابق خصوصا خلال حرب الخليج الأولى في الثمانينات من القرن الماضي ربما سيدفعها ذلك الى اتخاذ قرار بإغلاق مضيق هرمز وقطع امدادات النفط الى العالم، ففي عام 2006 حذر علي خامنئي من أن إيران لن تكون البائدة في الحرب، ولكن إذ ما تعرضت لهجوم من الولايات المتحدة الأمريكية أو تمت معاقبتها على خلفية برنامجها النووي فإن امدادات النفط في المنطقة ستكون في خطر.⁽³⁾

وما يجب الاشارة اليه هو أن إغلاق المضيق من قبل إيران سيزيد من حدة رد الفعل الأمريكي وقد تلجأ الطائرات الأمريكية الى قصف حقول النفط في إيران ومنشآته وموانئ تصديره وخطوط نقله الى الخارج بهدف تدمير الاقتصاد الإيراني، وضرب عصب الحياة فيه حيث سيترتب على ذلك مضاعفة حجم الكارثة الاقتصادية والاجتماعية لإيران.⁽⁴⁾

2 – Leighou G.Luke ,Closina the strait of hormuy – An Ace up the slewe or an own.

Gool ?Published by future Direction International Pty Ltél,10 February.

3 – Caitlin Tohmadge, Closing time, Assessing the Iranian threat to, the Strait of Horuy , International security ,Vol 33,No.01 (Sumur 2001)p.88.

4 – Ibid.p89.

الفصل الثالث — انعكاسات غلق المضيق

ولم يقف الغرب مكتوفي الأيدي أمام تلك التهديدات بإغلاق مضيق هرمز الذي يمر من خلاله نحو 40% من شحنات النفط العالمية المنقولة بحراً، فأعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية "فيكتوريا نولاند" أن التهديدات الإيرانية غير عقلانية بسبب العقوبات الدولية المفروضة عليها، ولقد حاولت الأوساط الغربية من التقليل من قرع شعوبها من الخطوة الإيرانية بإرسال قطمينات لهم، حيث اعتبر مسؤولو الأسواق النفطية أن التهديد الإيراني مجرد كلام.⁽¹⁾

كما صرحت "ديريك فروست" الناطقة باسم الأسطول الخامس الأمريكي الموجود في الخليج أن التدفع السريع للسلع والخدمات من خلال مضيق هرمز أمر حيوي لتحقيق الازدهار الاقليمي والعالمي، وكل من يهدد بتعطيل حرية الملاحة في مضيق دولي يخرج عن المجتمع الدولي، ولن يتم التسامح معه وأن البحرية الأمريكية مستعدة لردع أو مواجهة أي أنشطة تزعزع الاستقرار بما يخالف الاتفاقيات الدولية لضمان الأمن والسلامة في الحياة الدولية لجميع السفن التجارية.⁽²⁾

كما أعلن قادة "البنتاغون" أن حاملة الطائرات "يو إس إس أبراهام لينكون" قد عبرت مؤخراً مضيق هرمز في بؤرة الأحداث الساخنة بالخليج وتقود العمليات الأمنية الأمريكية، لأنها بإمكانها حمل 80 طائرة ومروحية وأعلنت وزارة الدفاع الفرنسية عن وصول سفينة عسكرية فرنسية عملاقة الى جانب القطع العسكرية الأمريكية وتشارك مع السفن الحليفة في تدريبات ومناورات واشتباكات حربية إذ لزم الأمر للحفاظ على حرية التحرك في المضيق.⁽³⁾ ولقد هددت إيران بإغلاق مضيق هرمز أمام السفن الأمريكية، وذلك على لسان قائد الحرس النووي "حسن سلامي" والذي قال: « إن إيران لن تسمح بعبور السفن التي تهدد أمنها من هذا المضيق » في معرض تعليقه على مشروع قرار جديد للكنغرس الأمريكي يستهدف فرض عقوبات جديدة على برنامج إيراني الصاروخي.⁽⁴⁾

1- جمال سالم، إغلاق مضيق هرمز، البيان، ع.296، 2012/02/20، ص.1.

2- المكان نفسه.

3- جمال سالم، المرجع السابق، ص.2.

4- حميد صالح، إيران تهدد بإغلاق مضيق هرمز أمام السفن الأمريكية، العربية، نت، الخميس 28 رجب 1437،

5 مايو 2016، GMT، 4:29 - KSA7:25 (ص.1 على الموقع <http://WWW.alarabiya-net/iran/2016/05/04>).

الفصل الثالث — انعكاسات غلق المضيق

وهدد "سلامي" في مقابلة مع القناة الأولى للتلفزيون الايراني بالردع على أمريكا في حال مصادقة الكونغرس على مشروع القرار الذي ينص على وضع قيود على المناورات الايرانية في الخليج، والتي قال عنها "سلامي" إن الحرس الثوري على قرار الجيش الايراني روزنامة للمناورات السنوية، يجريها بما يتلاءم مع المناسبات العسكرية و السياسية وأضاف نائب قائد الحرس الثوري ربما تجري المناورات أيضا دون إعلان مسبق لإظهار قدرة ايران.⁽¹⁾

وبشأن التصريحات الأمريكية حول تهديد ايران لأمن المنطقة قال "سلامي" نحن في غاية الخطورة بالنسبة للأمركان إذ أرادوا التهديد، وهم يعرفون ذلك نحن طورنا البحرية لهزيمة قوة كبرى مثل أمريكا، لأنه لا توجد قوة كبيرة وعدو آخر غير أمريكا، وبالنسبة للبقية ليست لديهم هذه القدرة.⁽²⁾

وأضاف "سلامي" على الأمريكيين أن يأخذوا الدروس والعبر من الحقائق التاريخية، نحن نذكرهم بأحداث "بريكتاون" و"صامويل" "بي.رايتر" وأن يأخذوا العبرة من اعتقال مشاة بحريتهم ولاتباتن هذه الحقيقة أنشأنا قوات بحرية.

وختم نائب قائد الحرس الثوري بقوله: "استنادا الى المعاهدة 1982 حول البحار، فإننا مضطرون للتصدي بحزم لأي حربة عبور مضرة من مضيق هرمز، ونحذر أمريكا وشركائها وحلفائها الاقليميين بأنه إذ أرادوا استخدام لغة التهديد ضدنا فإننا سنستفيد من قانون العبور عبر المضيق ولن نسمح بالعبور لأي سفينة وقطعة بحرية تحاول تهديدنا."⁽³⁾

وتأتي تصريحات هذا المسؤول العسكري بعد يومين من تصريحات المرشد الأعلى الايراني "علي خامنئي" والتي هاجم خلالها حضور القوات الأمريكية في الخليج واجرائها مناورات مشتركة مع دول عربية، وقال أنه على الأمريكيين الذهاب الى خليج الخنازير* لإجراء مناوراتهم. وتأتي هذه المرة الأولى التي تهدد فيها ايران بإغلاق مضيق هرمز حيث

1- المكان نفسه.

2- المكان نفسه.

3- حميد صالح، مرجع سابق.

* خليج الخنازير: هو أحد الخلجان على الساحل الجنوبي لكوبا.

الفصل الثالث _____ انعكاسات غلق المضيق

سبق للقائد العام للحرس الثوري الإيراني الجينيرال "محمد جعفري" باعلان أن قواته على أتم الاستعداد لغلق المضيق في وجه التجارة في حالة ما إذا هماك تهديدات عبة وطنه أو بلده، في حين تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لن تسمح لإيران بإغلاق المضيق فصدر عن قائد الأسطول الخامس في منطقة الخليج "كيفن كوسيجريف" في مؤتمر صحفي عقده في مقر قيادة الأسطول في البحرين التصريح التالي: « إن الإيرانيين لن يتمكنوا من اغلاق مضيق هرمز ولن نسمح لهم بإغلاقه. »⁽¹⁾

1 - Grilles paris ,L'iran menace Ormuz pour entree dee »s Sanctionns, le monde, 80 Boulevard Auguste-Blanque,75707 paris ce dex13, 4janvier 12,p05.

المطلب الثاني: موقف الحلفاء:

يعتبر غلق مضيق هرمز قطع الطريق أمام امدادات حيوية لأكثر من 23 دولة أوروبية وآسيوية بما فيها أربع دول آسيوية من الصين والهند، باكستان واليابان... الخ، إذ أن هذه الأخيرة تستورد معا أكثر من 60% من صادرات النفط الإيراني، وكلها تعتمد على دولة إيران ودول الخليج لتلبية معظم احتياجاتها من النفط والغاز الطبيعي.⁽¹⁾

فمنذ القدم شكل مضيق هرمز ممرا تجاريا استراتيجيا مما جعله عرضة لأطماع الدول الكبرى، ومحور للصراع والتنافس بين دولة من جهة وبين الدول الأجنبية ذات المصالح الحيوية في المنطقة من جهة أخرى.²

إذ يعبره أكثر من 40 % من نفط العالم بمعدل 200-300 ناقله نفط يوميا، أي ناقلة كل 6 دقائق في ساعات الذروة.³

فإذا ما تم إغلاق هذا المضيق ستجد الدول الأوروبية الغربية نفسها مخنوقة نفطيا لأنها لا تمتلك مخزونا استراتيجيا كافيا لمدة مناسبة كالصين واليابان وغيرها، لأن أسعار النفط سترتفع بشكل جنوني مما يضع ضغوطا هائلة لا تطلق على اقتصادياتها وهذا يؤدي الى زعزعة السوق البترولية.⁴

ولقد لجأت الصين الى تنويع مشترياتها النفطية بدأ بالسعودية مرورا بروسيا، كازخستان والسودان، وكنتيجة عكسية للتهديدات الإيرانية فقدت عمدت الصين الى انشاء برنامج تخزين استراتيجي للنفط، يكفيها شهرا كاملا من استهلاكها العام وثلاثة أشهر للاستهلاك العسكري، وبحسب بعض المراقبين، فإن الصين ربما تعارض أي عمل عسكري ضد إيران، ولكن في حال قيام تلك الحرب فإن الصينيين سيقومون بشكل حازم ضد أي

1- سنيقرة، مرجع سابق.

2- محمد سيف حيدر، مضيق هرمز على حافة حرب: الاحتمالات و العواقب الاستراتيجية، مقالة منشورة من خلال مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية، على الموقع: <http://WWW.skelaes.com/ar/Contexts.php.?cat=34#>

3- حسام سويلم، مضيق هرمز في بؤرة الصراع الإيراني الأمريكي، مختارات إيرانية، ع82، ماي 2007.

4- العكلة، مرجع سابق. ص.3.

الفصل الثالث ————— انعكاسات غلق المضيق

محاولة إيرانية لإغلاق المضيق وقبل الجميع، وهذا ما تدركه طهران وعواصم المنطقة، فإن المتضرر الأول من إغلاق المضيق سيكون إيران نفسها ودول الخليج العربي معها.¹

وفي الوقت الذي كانت فيه إيران تمارس تهديدها بإغلاق المضيق أعدت الدول الخرى خطة طوارئ لاستخدام كمية كبيرة من مخزونات الطوارئ لتعويض نفط الخليج الذي سيفقد إذا أغلقت إيران مضيق هرمز كما قدمت وكالة الطاقة الدولية النصح الى 28 دولة مستهلكة للنفط لإعداد خطة الإفراج عن 14 مليون برميل من مخزونات النفط المملوكة للحكومات في اليابان والصين ودول مستوردة أخرى.²

ومع العلم أنه سترداد تكلفة النقل بصورة كبيرة والذي سيؤدي بدوره الى زيادة الأسعار، ما دفع بدول الاتحاد الأوروبي لتعبئة البلدان الكبرى المستوردة للنفط، مثل اليابان، الصين وكوريا الجنوبية للاشتراك في العقوبات الاقتصادية ضد إيران، وخاصة أن هناك بوادر لبداية انهيار العملة الإيرانية بعد انخفاض حركة الاستيراد والتصدير. وتوقف التعاملات مع البنك المركزي الإيراني وغيرها من العقوبات المتصاعدة، فإذا ما وصل الاقتصاد الإيراني الى الانهيار وتقوم هذه الدول بضربات انتقامية لمواقع إيرانية اقتصادية ودفاعية ومواقع المعامل النووية الإيرانية.³

كما أعلنت المتحدثة باسم وزير خارجية الاتحاد الأوروبي "كاثرين أنشونون" مايكل مان: أن الاتحاد الأوروبي ينوي فرض سلسلة من العقوبات على إيران ولن تتخلى عن هذه الفكرة ورأي "مان" أن قرارا محتملا حول دفعة جديدة من العقوبات على طهران قد تتحدد خلال الاجتماع المقبل لوزارة الخارجية الأوروبية.⁴

وبدورها دفعت فرنسا إيران الى احترام القوانين الدولية وبالأخص فيما يتعلق بالملاحة فضائق، وقال المتحدث باسم وزار الخارجية الفرنسية "برنار فاليرو" أنه على غرار ما يتعلق بحقوق الانسان والانتشار النووي تدعو السلطات الإيرانية الى احترام القانون الدولي وعلى

1- سنيقرة، مرجع سابق، ص.7.

2- جمال، مرجع سابق، ص.3.

3- المرجع نفسه.

4- إيران: إغلاق مضيق هرمز يشبه شرب كأس الماء، على الموقع:

<http://WWW.ol.akhbar.com/mode/28552>.

الفصل الثالث _____ انعكاسات غلق المضيق

الأخص حرية الملاحة في المياه الدولية والمضائق، مشيراً الى أن مضيق هرمز هو مضيق دولي، ما يعني أن لكل السفن الحق في العبور فيه وفق اتفاقيات الأمم المتحدة، وعلى صعيد آخر سجلت أسعار النفط ارتفاعاً في آسيا بعد التهديدات الإيرانية حيث ارتفع سعر البرميل الواحد "لايت سويد كرود" خلال المبادلات الصباحية 26 سنتاً ليصل 101.60 دولار فيما سجل سعر برميل "برنت" ارتفاعاً بقيمة 12 سنتاً ليصل الى 109.39 دولار.¹

1- كيف ردت الامارات على ايران بخصوص مضيق هرمز؟ الفجيرة الأناضول، ع05، ديسمبر 2016، ص ص.1،2.
على الموقع: [http://arabi21.com/Story/964945/\(01-04-2017\)](http://arabi21.com/Story/964945/(01-04-2017))

المبحث الثاني: انعكاسات غلق المضيق على الدول العربية.

من البين أن قضية غلق مضيق هرمز لا ينعكس سلباً على دول الغرب فقط، إنما له آثار وانعكاسات كذلك على الدول العربية فهي كذلك ستتضرر جراء هذا الغلق.

المطلب الأول: الانعكاسات السلبية:

في حال اغلاق المضيق فعلياً فإن مسار تصدير النفط السعودي سيتعرض للبلبله وسيطاول بحسب محللين واختصاصيين نحو 40% من الخام السعودي المصدر، وتوقع عضو جمعية الاقتصاد السعودي عصام خليفة أن تلقي الضربة العسكرية لسوريا بضررها السلبية على اقتصاديات العالم بصفة عامة والسوق السعودية بصفة خاصة ستتأثر سلباً على المدى القصير حيث سيتعرض سوق المال لبعض الخسائر التي بدأت تظهر منذ أيام عدة.¹

والجدير بالذكر أن بعض دول الخليج تتحوط لأي اغلاق للمضيق من نتويع اجراءاتها في هذا المجال وعلى هذا الصعيد أعلن رئيس مجلس إدارة شركة النفط العمانية "ناصر الحشمي" أن سلطنة عمان تدرس بناء منشأة لتخزين ما يصل الى 200 مليون برميل من النفط الخام بأمان خارج مضيق هرمز أما دولة الامارات من جهتها فقد قطعت الطريق على ايران قبل أن تقوم هذه الخيرة بقطع طريق مضيق هرمز، وأسقطت من يدها السلاح الذي يمكن أن تلجأ اليه طهران في حال لجوء الغرب الى منعها من بيع نفطها الى دول مختلفة في العالم، ومنذ أيام قليلة أعلنت الامارات عن البدء بتصدير أول شحنة نفط عن طريق ميناء أمارة الفجيرة التي تقع على الساحل الشرقي للدولة المطلّة على خليج عمان، أي خارج نطاق الدول التي تطل على الخليج العربي وتبلغ هذه الشحنة 500 ألف برميل وتتوجه الى باكستان.²

وتأتي هذه الشحنة بعد انتهاء مدو تشغيل خط أنابيب "حبشان" الذي بوشر تنفيذه قبل أربع سنوات لنقل النفط من مناطق سابقة تطل موانئها على الخليج العربي، مثل إمارات

1- لو اغلق مضيق هرمز، الاسبوع العربي، ص.1. على الموقع. [http://arabweek.com\(04/06/2017\)](http://arabweek.com(04/06/2017))

ibid -2

دبي، الشارقة، رأس الخيمة وأبوظبي المصدر الرئيسي لنفط البلاد الى مرفأ التصدير في الفجيرة بدون المرور عبر مضيق هرمز وفي جانب اقتصادي سيساهم خط حبشان الفجيرة مساهمة فعالة في تقوية التنمية المتوازنة داخل الدولة خصوصا أن اقتصاديات الامارات الشمالية بحاجة الى استثمارات إضافية لتكون قريبة من مستويات التنمية المتحققة في الامارات النفطية مما يحقق أحد أهم الأهداف الاستراتيجية للتنمية المتوازنة في دولة الامارات وفي إطار هذا التوجه سيتم تطوير مرافق البنية التحتية في إمارة الفجيرة، ولاسيما ميناء تصدير النفط وشبكة الطرق المرتبطة به، علما أن هذا المشروع سيوفر مئات فرص العمل للمواطنين وبرواتب مرتفعة كما أنه سيساهم في إنعاش قطاع الخدمات وقطاع النقل البحري على وجه التحديد، فضلا عن التأثيرات المماثلة في إمارة أبوظبي والتي ستستفيد الى جانب ذلك من عائدات النفط المستقرة.¹

ام من الناحية البيئية، فإن خط حبشان -الفجيرة سيقدم خدمة كبيرة للمحافظة على البيئة في منطقة الخليج التي يعبر مياهاها مئات الناقلات والسفن التجارية يوميا، مما حولها الى أكثر بحار العالم تلوثا، علما أن عدد من هذه الناقلات يقوم برمي مخلفات خزاناته في مياه الخليج، مما يزيد من عملية التلوث المضررة بالبيئة وبالكائنات البحرية، وبالتالي فإن افتتاح الخط الجديد يعني انخفاض عدد ناقلات النفط الداخلة للخليج العربي من مضيق هرمز.²

وإذا ما تم استثناء المملكة العربية السعودية التي تملك خطوطا لنقل النفط، فإن ثلاثا من دول المجلس المتمثلة في الكويت، قطر والبحرين، تعتمد بشكل كامل في صادراتها النفطية على المرور من خلال هذا المضيق وذلك بالإضافة الى الجزء الأكبر من صادرات النفط السعودية، مما يحمل معه الكثير من المخاطر وعدم الاستقرار وعلى اعتبار أن مياه الخليج العربي تعد بحرا شبه مغلق لذلك يشكل مضيق هرمز المنفذ الوحيد لعدد من دول الخليج العربية (العراق، الكويت، قطر والبحرين) التي تعتبر أكثر ارتباطا بالمضيق مقارنة

Ibid -1

2- محمد عبد الرحمان الغسومي، الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لافتتاح خط حبشان - الفجيرة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع.12 يوليو 2012، ص.1. على الموقع [http://WWW.ecssr.com\(01/04/2017\)](http://WWW.ecssr.com(01/04/2017))

الفصل الثالث ————— انعكاسات غلق المضيق

بغيرها مثل ايران وربما عمان والمملكة العربية السعودية والامارات العربية التي لها منافذ بحرية خارج مياه الخليج، وبالتالي فغن صلتها البحرية بالعالم الخارجي لا يمكن أن تقوم إلا عبر مضيق هرمز.¹

تعرف ايران جيدا أن مجرد التلويح بإغلاق مضيق هرمز واستهداف ناقلات النفط سوف يخلقان أجواء حرب في المنطقة ويدفعان الكثيرين الى طلب الترتيب في فرض عقوبات نفطية على طهران ومضيق هرمز هو نقطة الوصل بين الخليج العربي وخليج عمان والبحر العربي والمحيط الهندي وهو، وهذا الأهم منفذ بحري لخمس دول عربية. خليجية لا تمتلك غيره لتصدير نفطها (العراق، الكويت، قطر، الامارات والبحرين)² فالأهمية الاقتصادية لمضيق هرمز تنبع من كونه الممر البحري لتجارة خمس دول عربية، فهو المنفذ الذي تخرج منه صادرات النفط الى الدول المستهلكة في مختلف دول العالم.³

المطلب الثاني: الحلول البديلة:

نظرا فدراك الدول العربية وحلفائها وكذا الدول التي تعبر هذا المضيق لأهمية مضيق هرمز في الملاحة الدولية، ظلت هذه الأخيرة تعمل على ايجاد بديل أو بدائل لمرور النفط مباشرة الى المحيط الهندي أو البحر الأحمر أو المتوسط.⁴

وتبرز هذه البدائل جهود دولة الامارات العربية المتحدة في ايجاد بدائل لمرور النفط عبر مضيق هرمز، فقد أعلنت مطلع عام 2012 ان العمل في الفجيرة المطل على خليج عمان على تشييد خط أنابيب لتصدير النفط من أبوظبي الى ميناء على وشك الانتهاء مما يتيح لصادراتها النفطية تجنب اجتياز المضيق كما أعلنت الحكومة العراقية بدورها أنها بصدد اللجوء الى وسائل أخرى لتصدير نفطها بعيدا عن مضيق هرمز.⁵

1- محمد، مرجع سابق، ص.1

2- سنيقرة، مرجع سابق.

3- محمد علي، مرجع سابق، ص ص 1-3.

4- عبد العظيم الشيخ، مضيق هرمز بين الإغلاق والبحث عن البدائل، تقارير وحوادث، ع10، أبريل 2012، ص.1.

5- المكان نفسه.

الفصل الثالث _____ انعكاسات غلق المضيق

ويقول الباحث بمركز غلوبال ريسرش في كندا "مهدي ناظم روايا" أن الغرض من إيجاد طرق بديلة للنفط هو اقضاء إحدى نقاط القوة الهامة التي تتمتع بها إيران في مواجهة واشنطن وحلفائها، كما أشار إلى أنه يمكن تصدير 11 مليون برميل يوميا من نفط الشرق الأوسط عبر البحر الأحمر ويقول أيضا أنه هناك خطي أنابيب بالسعودية يمكن تعزيز قدرتها لنقل النفط إلى الأبيض المتوسط أو من البحر الأحمر إلى آسيا. ويضيف أن غحدى هذين الخطين هو خط أنابيب العرب عبر أراضي السعودية إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، أما الخط الثاني فهو خط أنابيب العراق السعودية الذي يمر من الحدود مع العراق عبر السعودية إلى ميناء المعاجيز على البحر الأحمر.¹

إن خط الأنابيب كما يقول "ناظم روايا" تتعامل مع واشنطن وإذا ما تسنى جذب سوريا ولبنان يمكن أن تعادله الحياة إلى جانب طرق بديلة من شبه الجزيرة العربية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط مروراً بالشام ويقول هناك بديل آخر وهو مد خط أنابيب من حقول النفط السعودية إلى اليمن.² وهذا ما تبينه الخريطة التالية:



المصدر:

<http://www.hawamer.com/vb/showthread.php?s=af24abdc0634adfd7a40117BB2f9f6f&>

- 1- عبد العظيم الشيخ، مرجع سابق، ص.2.
- 2- المرجع نفسه، ص.3.

الفصل الثالث — انعكاسات غلق المضيق

بما أن دول الخليج معنية بسلامة الملاحة في مضيق هرمز باعتباره الممر الوحيد لبعضها وشبه الوحيد لبعضها الآخر لجميع صادرات النفط وغیره ولجميع الواردات أيضاً، فغن دول الخليج اليوم معنية بالعمل على ايجاد ممرات آمنة لصادراتها ووارداتها تساند ذلك المضيق وتمكن من الاستغناء عنه إذا ما نفذت ايران تهديدها بالاغلاق.¹ والدول المتقدمة لاتراهن على مستقبل منجزاتها وأجيالها ولذلك فهي تأخذ أي تهديد مهما صغر مأخذ الجد، وتبدأ بوضع السيناريوهات والبدائل والاحتمالات والحلول المشكلة بما في ذلك الحلول العسكرية إن تطلب الأمر ذلك.²

وتخفيضاً للتكاليف وتجنباً للمشاكل لجأت وتلجأ الدول المختلفة الى ايجاد مداخل ومخارج لصادراتها ووارداتها، وقد نبهت المملكة العربية السعودية لذلك منذ وقت مبكر تمثل في توجيه "الملك عبد العزيز" طيب الله ثراه بإنشاء خط التابلاين الذي يربط المنطقة الشرقية من المملكة بساحل البحر الأبيض المتوسط في مدينة "طبيدا" بطول 1778 كلم وتكلفة قدرتها 150 مليون دولار، والذي انتهى العمل به عام 1950 وظل يعمل حتى عام 1975 حيث توقف العمل به عندما احتلت اسرائيل مرتفعات الجولان السورية.³

وبالنسبة لخطي أنابيب شرق غرب اللذين يربطان المنطقة الشرقية بمدينة "ينبع" على ساحل البحر الأحمر بطول 1500 كلم خصص أحدهما لنقل الزيت الخام والآخر لنقل الغاز المسال.⁴

هذا وقد تمت توسعت هذين الخطين عام 1995 بعد حرب تحرير الكويت لتبلغ الطاقة الاستيعابية لهما 4.5 ملايين برميل في اليوم الواحد وتبلغ الطاقة التخزينية في مدينة "ينبع" ما يقارب 12.5 مليون برميل في اليوم بالاضافة الى القدرة على تخزين وتصدير الغاز المسال، وهذا يمكن المملكة العربية السعودية من تصدير ما يصل الى 50% من انتاجها اليومي عبر ذلك المنفذ الذي ربما يحتاج الى توسعة أخرى للوفاء بمتطلبات المستقبل.⁵ فلقد

1- حمدي بن عبد الله اللحيدان، تداعيات التهديد باغلاق مضيق هرمز والبدائل المتاحة؟، جريدة الرياض، ع15908، الجمعة 13 جانفي 2012، ص1. بتاريخ الاطلاع: 2017/06/01.

2- المرجع نفسه، ص2.

3- المكان نفسه.

4- المكان نفسه.

5- حمدي بن عبد الله، مرجع نفسه.

تتيقنت المملكة العربية السعودية بأنها بحاجة الى منفذ ثالث بجانب مضيق هرمز والساحل الغربي ربما يكون على بحر العرب عبر الأراضي اليمنية أو العمانية أو يكون على خليج عمان عبر الأراضي الاماراتية، فالخيار الأول هو الوصول الى بحر العرب عبر الأراضي اليمنية من خلال تبادل المصالح مع اليمن الشقيق فهم اليوم في أمس الحاجة الى الدعم المادي والمملكة في أمس الحاجة الى ايجاد منفذ لتصدير بترولها من على ساحل بحر العرب وبالتالي يمكن مذقو أنابيب لنقل النفط من حقل الشينية في الربع الخالي وغيره من الحقول الى ساحل بحر العرب عبر الأراضي اليمنية، أما الخياران الثاني والثالث فهما مد ذلك الخط عبر الأراضي العمانية والاماراتية، فهو خيار سهلكون تلك الدول أعضاء في مجلس التعاون الخليجي الذي أبسط وأوضح أبجدياته التعاون في هذا المجال، خصوصاً أن تلك الدول تستطيع أن تستفيد في المقابل من خط أنابيب شرق-غرب السعودي الذي يمكن أن ينقل صادرات تلك الدول البترولية الى ساحل البحر الأحمر.¹

أما البدائل الأخرى أمام المملكة ودول الخليج الأخرى فغنها تتمثل في:

- أن تقوم دول الخليج مجتمعة بمد خط أنابيب ضخم يربط هذه الدول بالمكان المناسب على الساحل العماني من بحر العرب، أو عبر الامارات الى ساحل إمارة الفجيرة على خليج عمان الذي يبلغ طوله 80 كلم.

- استعمال أنابيب النفط لنقل البترول لتقصير المسافة وتلاقي العقبتين مثل: خط أنابيب كركوك، جيهان الذي يمتد من العراق عبر الأراضي التركية الى ميناء جيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط. خط أنابيب أبوظبي - الفجيرة - الذي سوف يتم البدء في استعماله خلال الأشهر القليلة القادمة في الامارات العربية المتحدة. بالإضافة الى خط أنابيب شرق-غرب اللذان يربطان المنطقة الشرقية بمدينة "ينبع" على البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية. كما نجد أيضاً خط أنابيب نقل الغاز من مصر الى الأردن واسرائيل. كذلك خط أنابيب باكو-جيهان - والذي يطلق عليه طريق الحرير الجديد الى غيره من خطوط نقل النفط العالمية، هذا بالطبع يفرض على دول الخليج التحرك وبسرعة قصوى

لايجاد ممرات معاضدة ومساندة وفي حالة الضرورة بديلة لمضيق هرمز الذي سوف يظل مثل الجرح الذي لا يندمل في الخاصرة ما لم يعالج بصورة جزئية أو كلية ليس عبر الحلول السياسية التي لا تدوم بل لا عبر الحلول الانشائية التي تدوم وتع رض تكاليف انشائها ماديا ومعنويا وأمنا وأمنيا.¹

- كما توجد بدائل أخرى متاحة تتمثل في الاعتماد على الموانئ البحرية القائمة على ساحل خليج عمان وموانئ طورفكان والفجيرة التابعين لدولة الامارات والتي ستقدم خدمات هائلة للإمارات في حال اغلاق المضيق، كذلك الموانئ الايرانية على خليج عمان وذلك بعد العمل على تطوير هذه الموانئ وتجهيزها لتكون تحت الطلب عند الحاجة كما أنه هناك خيار آخر وهو المواصلات البرية التي تتطلب علاقات سياسية جيدة مع الدول المجاورة، فهذا الخيار يعتمد على أراضي الدول المجاورة في الاستيراد والتصدير ويجد أ رضية له في دول مثل العراق والكويت، وقد يكون من البدائل أيضا زيادة المخزون النفطي في مناطق بعيدة نسبيا من الخليج والمضيق في الناقلات الضخمة التي تستخدم كمستودعات وفي مصافي التكرير المنتشرة في بقاع الأرض كافة ليستعمل هذا المخزون الاحتياطي من النفط عند ج اغلاق مضيق هرمز.²

- وهناك بديل آخر وهو مشروع خط نابوكو، حيث أبرمت اتفاقية في العاصمة التركية أنقرة تمهد الطريق أمام إقامة مشروع خط أنابيب غاز ضخم لنقل الغاز من آسيا عبر الأراضي التركية في اتجاه دول الاتحاد الأوروبي ويصب في مستودعات كبيرة للتخزين تقع في بلدة حدودية داخل النمسا تسمى: Baumgarten an der March وشارك في التوقيع على هذه الاتفاقية إضافة الى تركيا وأذربيجان أربع دول أعضاء في الاتحاد الاوروبي بلغاريا، رومانيا، المجر والنمسا التي من المنتظر أن يمر منها الأنبوب بحضور المانيا التي تشارك في تنفيذ المشروع، إلا أنها لم توقع على اتفاقية العبور كونها ليست بلد العبور وبحضور رئيس المفوضية الأوروبية "جوزي مانويل باروسو" وكذلك حضور المبعوث الخاص من قبل رئيس الولايات المتحدة "باراك أوباما" لشؤون الطاقة في أوراسيا ريشتارد مورينجستار، الذين

1- حمدي، المرجع نفسه.

2- ناصر، مرجع سابق، ص ص.102، 103.

الفصل الثالث _____ انعكاسات غلق المضيق

شاركوا في فعاليات التوقيع على الاتفاقية مؤكدين بعبارات لاتقبلوا الشك تبني الحلف الأطلسي ودعمه السياسي والاستراتيجي لمشروع "نابوكو"¹ وهذا ما توضحه الخريطة التالية:



المصدر: الاقتصادية <http://www.aleqt.com/>

يهدف المشروع الى ربط احتياطات الغاز في آسيا الوسطى عبر بحر قزوين من أوروبا من خلال خط أنابيب تعبر بحر قزوين الى أذربيجان ثم الى النمسا، دون المرور بروسيا، أي أن المشروع كامن خططا له أنه بإمكانه في نهاية الأمر أن يوصل الغاز الطبيعي مباشرة من وسط آسيا الى وسط أوروبا من دون أن يعبر روسيا وبحسب دراسات المشروع وبداياته فهو يعتمد أساسا على تصدير الغاز الطبيعي المزود من تركمستان، التي تملك رابع أكبر احتياط غاز في العالم من خلال تمرير خط أنابيب عبر حوضقزوين يحمل غاز تركمستان الى أذربيجان دون المرور على الأراضي الروسية ومنها الى أضرورم في تركيا ثم سيمر ثلثا خط أنابيب عبر أراضي تركيا ومن ثم يعبر بلغاريا، رومانيا ثم المجر الى منتهاه في محطة تجميع ضخمة في مدينة Baumgarten an der March في النمسا.²

1- رشيد أبانمي، خط أنابيب "نابوكو" اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة، ع. 2 أكتوبر 2006، ص.1.

2- المكان نفسه.

يبلغ طول الأنبوب 2050 ميلا أو 3300 كلم، إنه مشروع تحويل تجارة الغاز. إذا فمشروع نابوكو مشروع لتحويل تجارة الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى الى أوروبا دون المرور بروسيا وبتأييد من المفوضية الأوروبية ودعمها المادي وذلك بمنحة مالية لتغطية نحو 50% من تكلفة اجراء دراسة الجدوة التي تشمل تحليلات للسوق ودراسات فنية واقتصادية ومالية التي أشارت نتائجها والتي صدرت عام 2004 الى جدوى المشروع من الناحيتين الفنية والاقتصادية، غير أن مشروع نابوكو لم ير النور وتم تعطيله فترة امتدت الى تاريخ توقيع عام 2009، ذلك لأسباب عديدة تأتي في مقدمتها لعبة المصالح الكبرى بين الجغرافية والسياسية والطاقة.¹

خلاصة الفصل:

لاشك أن اغلاق مضيق هرمز سيجعل دول العالم جميعا المنتجة للنفط والمستهلكة له على حد سواء مخنوقة اقتصاديا، حيث سيكون من الصعب على الدول المنتجة للنفط تعويض ما يُنقل عبر مضيق هرمز من نفط يصل الى 18 مليون برميل يوميا وبالسريعة المطلوبة الى الدول التي لاتملك مخزونا استراتيجيا من النفط وتعتمد عليه في تسيير عجلة الصناعة والنقل لديها، فمضيق هرمز ستبقى كما قال الشاعر الانجليزي "جون مالطون": **"بأنه إذا كان العالم كله خاتما فهرمز يجب أن تكون جوهرة"**. فهل علينا في الخليج تقلد تلك الجوهرة في رقابنا معرضين أنفسنا لخطر الاختناق كلما أراد منافس اختطافها عنوة؟بينما يمكننا الاحتفاظ بحصتنا في ملكية مضيق هرمز دون أن تجعل تلك الحصنة مصدرا مأسينا، بخلق قنوات تنافس يتمن خلالها اغلاق هرمز في سجلات ناقلات النفط فقط.

الخلاصة

إن السياسة الخارجية الإيرانية محل جدل كبير على المستويين الاقليمي والدولي، مع تنوع عواملها وكثرة شروط مصالحها ومزجها الدائم من حكم الدين ولعبة السياسة، فطهران لا تخفي رغبتها في أن يعترف المجتمع الدولي وسائر دول المنطقة بموقعها كقوة عظمى اقليمية، ربما بسبب قدراتها البشرية والسياسية و العسكرية، أو العوامل الجغرافية كالموقع والمساحة أو نجاح الثورة الاسلامية عام 1979، كذلك توظيفها لمضيق هرمز الذي شكل أداة فعالة لها نظرالموقعه الاستراتيجي وأهميته كونه يعتبر أحد أهم الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، حيث لعب دور دولي واقليمي هام منذ عدة قرون، أسهم بدوره في تطوير التجارة الدولية اذ اغتتمت ايران هذا الأمر لفرض توجهاتها وأصبحت تهدد العالم في حال فرض عقوبات اقتصادية على طهران، فمضيق هرمز يعتبر احدى الوسائل الهامة بيدها من أجل ممارسة الضغوطات على دول العالم سواء المصدرة أو المستوردة للنفط، ولاشك أن هذه الدول لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه التهديدات التي أصبحت ايران تستعرضها كلما تعرضت لتهديد، ولكن على العكس فالدول أدركت أنه إذا ما تم غلق مضيق هرمز سيجد العالم نفسه مخنوقا اقتصاديا، لذا سعت الى ايجاد الحلول والبحث عن البدائل المتاحة إذا ما تم غلق المضيق، حيث سعت الى البحث عن طريق أخرى بعيدا عن مضيق هرمز وهذا من أجل تجاوز التهديدات الإيرانية.

وإذا كان احتمال اقدام ايران على غلق المضيق يبقى قائما، الى أن دول الخليج العربي لن تفعل ذلك في حالة اذا قلم تجد أمامها خيارات أخرى، ذلك لأنها تعي جيدا أن هذا الاغلاق سيضر بها كثيرا بالمقابل، فإن دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لن يستفيدوا من دفع ايران الى هذا الخيار نظرا لأهمية المضيق الاستراتيجية بالنسبة لهم، كما أنهم لا يريدون الدخول في مواجهة مباشرة مع ايران.

ولهذا فإن التهديدات الإيرانية باغلاق المضيق تجد صداما دولي في كل مرة، بالرغم من أن هذا الاغلاق يعد مخالفة للقانون الدولي للبحار التي تضمنت حرية الملاحة البحرية في المضائق المستخدمة للملاحة الدولية.